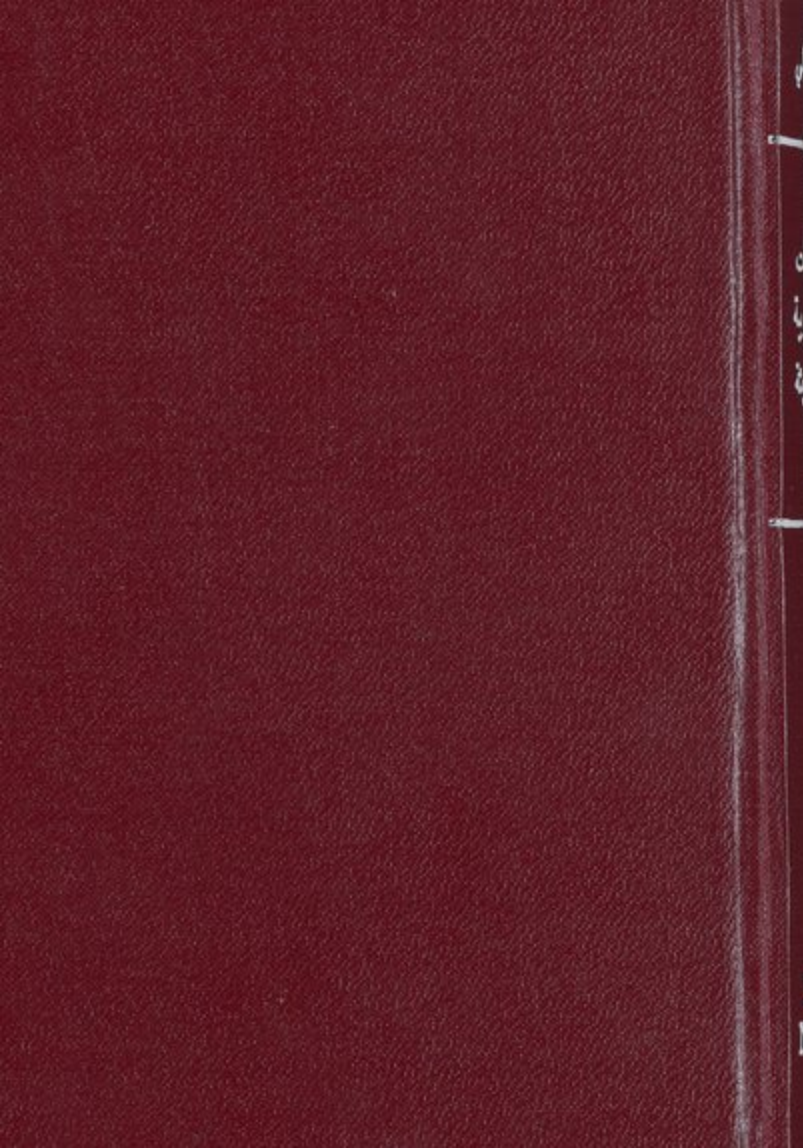




AMERICAN UNIVERSITY

LIBRARY

OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY

22 JUL 1972

Tel. 260458

370.4

N97n A

تقدمة الى المكتبة الوطنية
في الجامعة السورية

الكتاب
الكتاب
الكتاب

في سبيل الاستقلال



نظرات

في التربية الحديثة

بقلم

مُنِير النضوي

57427

طبعة المصاح الوطنية

اهراء الكتاب

الى روح ذلك الذي غرس في نفسي حب بلادي ،
وعلمي كيف اعمل باخلاص من اجلها ، بتدريبه اياي تدريباً
حكماً

الى والدي ، ارفع اول ثمرة من ثمرات عملي ، في حقل
التربية والتعليم ، اعترافاً بفضلته العميم

صغير



الشيخ ابراهيم المنذر

مقدمة

(بقلم العلامة الشيخ ابراهيم المنذر)

كيف يجب ان نربي اولادنا (١)

الاستاذ منير التصولي شاب في مقتبل العمر، مرت عليه بضع سنوات في التدريس برهن في خلالها على ان في رأسه عقلاً حقيقياً وفي صدره قلباً حساساً، وفي دمه ناراً

(١) هذا المقال يشمل الكتابين « نظرات » و « مشاهدات »

متأججة وفي عينيه نوراً ساطعاً

ومن جمع بين حصافة العقل واحساس القلب وحرارة
الدم ونور العينين ، امكنه ان يكون المعلم الحكيم ، الذي
يربي الصغار تربية عالية ويهديهم السبيل القويم ، ويعدهم
مثله رجالاً هذبتهم الحكمة ، وصحبتهم الرصانة وجلتهم
الوداعة والمحبة والذكاء

نشر ذلك الاستاذ في الصحف بعض مقالات في التعليم
والتهذيب هي نتيجة اختباراته الدقيقة ومطالعاته الواسعة
وتمحيص آراء علماء التربية في العالم المتقدم ، ثم جمعها في هذا
الكتاب الجميل ذخراً للطلاب يحملونه في جيوبهم ويكررون
تلاوته في مجتمعاتهم ومباحثاتهم ويتخذون منه دروس العلم
الصالح والعمل الحلي

اتى في هذا الكتاب مع صغر حجمه على نهضة مصر
الجديدة ورقى معارفها واتقان مطبوعاتها ، وما تحمله الينا
المعاهد الاجنبية من البضائع المتنوعة في التربية ، ووجوب
توحيد اساليب التعليم وتعزيز المدارس الوطنية لتقوية الروح
القومي واحياء الآداب الشرقية ، وقابل بين العهد القديم
والعهد الجديد وروى بعض ضحايا الكتابات المنحطة ،
وقدم النسائح الغالية للآباء والامهات والمعلمين والمعلمات
ولم يغفل عن ايضاح بعض قواعد علم النفس والاجتماع وما
انتجته اصول التربية الحديثة من الرقي في معظم الممالك العربية ،
وذكر التنظيم المدرسي التركي حتى في اثناء الحرب الكبرى
وفضله على التنظيم الغربي الجديد ، يبراهين محسوسة يؤيدها
من رافقوا المهدين ووقفوا على المدرستين وحكموا الضمير

بلا ميل ولا هوى ولا تعصب يعمي البصيرة قبل البصر
وهناك فصل بل فصول في العلاقة الجنسية تكلم فيها
المؤلف بجرأة لم يسبقه اليها كاتب في كتاب مدرسي، وقد دفعه
الى ذلك ما رآه من المناسبات في مطلع سن البلوغ في الفتى
والفتاة وما ينجم عن بعض العادات الشاذة من الاضرار
الفاحشة وما يتبعها من الشحوب الى الهزال الى السقام الى الموت
وقد استند الى اقوال مشاهير الاطباء والمربين من
وطنيين واجانب ووضع قواعد غالية اوجب على الوالدين
والمعلمين ان يبذلوا كل قواهم في تحقيقها، توصلا الى انقاذ
الصغار من غوائل الشر والفساد. وصرف اذهابهم الى العلوم
العقلية والالعب الرياضية التي تحفظ اجسامهم غضة ممتلئة
نشاطاً ونضارة وقوة، بعقول راجحة واعصاب هادئة وقلوب

بملاؤها الانس والحبور

ولا ارني بحاجة الى ان ازج في هذه المقدمة الوجيزة
بعض عبارات الكتاب فهو في متناول القارئ يقرب فصوله
ويتفهم معانيه ، ويأخذ من آياته ما يكون له دستوراً في
الحياتين حياة التدريس وحياة الاجتماع

هذه كلمة اضعها في صدر كتاب السيد منير النصولي
الشاب الرفيع التهذيب ، وان لم يبلغ الكمال في ما كتب
فان كتابه هذا غرسة صالحة وضعتها يد ذلك المربي الجديد ،
ولا تلبث ان تصير شجرة باسقة يتفيا الكثيرون ظلها
ويجنون ثمارها ويكون لغارسها فضل عظيم في التربية الحديثة
والتهذيب العالي

« المنذر »

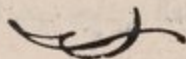
بيروت ٢١ - ١٠ - ١٩٣٦

مقدمة المؤلف

رضعت لبناً حراً عربياً ، ففتحت عيني على نور التضحية
في سبيل بلاذي ، ورأيت والذي ذلك القائد الباسل ، بالبسته
الجنديّة ممتطياً صهوة جواده الابلق ، ذاهباً الى واجبه ، حيث
يدعوه الوطن .

تلك مشاهدات وتلك تربية اوجدت في نفسي حنيناً
الى وطني الحبيب ، رغم تلك المراحل المدرسية التي اجتزتها ،
فوجدت ان خير خدمة يقوم بها المرء نحو امته هي العطف
على ابناءها والعناية بتربيتهم تربية قومية صادقة .

ها قد مضى علي عشر سنين اجاهد علي قدر استطاعتي
بين صفوف المريين فتمكنت من التقاط بعض ملاحظات
أبديها بكل اخلاص ، راغباً من القراء ان لا يتأخروا عن
اطلاعي علي كل انتقاد نزيه يتعلق بموضوع كتابي هذا ،
واني لجد مسرور في ان ادفع اليهم بهذه القطع الصغيرة علي
امل ان يجد فيها كل قارئ ولو قطعة صغيرة روقه ،
فياخذها مادة من دستوره يعمل علي تحقيقها في حقل التربية.



دستور الكتاب

مخياتي وآمالى

المادة الاولى : تطبيق التعليم الاجباري .

المادة الثانية : بثّ الروح الوطنية في النشء .

المادة الثالثة : تأليف جيش الفتوة .

المادة الرابعة : توحيد الانظمة والمناهج في جميع المدارس .

المادة الخامسة : تعزيز اللغة العربية .

المادة السادسة : تعزيز الفنون الجميلة .

المادة السابعة : المطالبة بحقوق المعلمين الممتازة .

المادة الثامنة : تطهير البلاد من البعثات الاجنبية .

المادة التاسعة : رفع مستوى المعلم الوطني الى درجة

القاضي والطبيب والمهندس .

المادة العاشرة : الاعتماد على المعلم في وضع انظمة خاصة

للمحافظة على الاخلاق العامة ، حرصاً على

سلامة اخلاق الصغار .

المادة الحادية عشرة : توحيد الكلمة في البلاد وتوطيد

الثقة والمحبة المتبادلة بين الحكومة وابتائها .

المادة الثانية عشرة : تعزيز الزراعة والصناعة .

المادة الثالثة عشرة : ايفاد بعثات للتخصص .

المادة الرابعة عشرة : التخلص من المعلم الاجنبي في المدارس

الحكومية والوطنية .

المادة الخامسة عشرة : تحييب ابطال البلاد الى التلميذ .

المادة السادسة عشرة : انشاء نماذج حية من المعاهد

الحكومية تؤخذ عنها الطرق المثلى في التربية .

المادة السابعة عشرة : انشاء عالم جديد للطفل ، من مدارس

وحدائق عامة في الاحياء ، الى دور

للتمثيل ، تدخل البهجة الى قلب الطفل

وتشحن ذكاه

المادة الثامنة عشرة : المحافظة على حقوق الولد .

المادة التاسعة عشرة : تعويد النشء المحافظة على المبادئ السامية

المادة العشرون : احترام المدرسة والمعلم .

المادة الحادية والعشرون : ارشاد العائلة الى تربية الصغار

الفصل الأول

في التربية المحلية

طابع تشرين

ثورة تربوية في البلاد ... حذار ...

اقتربت الساعة ، وطلعت علينا الصحف طافحة بالاعلانات
عن المدارس التي اوشكت ان تفتح ابوابها
ها هي طلائع تشرين الاول تقترب . وتشرين الاول
يذكرنا دوماً في كل سنة بتلك الصور المدرسية ، والحركة
التي تعيد للمدينة رونقها ونشاطها . فترى الاطفال ، والفتيان
والفتيات ، يعيشون من جديد ، فيتأهبون لمتابعة سعيهم بين
جدران المؤسسات التي اوجدتها لهم المدارس الرسمية
والمدارس الحرة

فاذا ما تمثلنا هؤلاء الصغار يصطحبون آبائهم الى ساحات
المدارس في اليوم الاول ، نرى صوراً مختلفة . فريق منهم
يتسلل ، بعد هذه العطلة الصيفية الفرحة ، وقد انتبضت



اساريه . وفريق آخر يتقبل على مدرسته
والابتسامة تملو شفتيه والفرح يغمر قلبه ،
لانه يستعيد ذكرى صداقته مع اساتذته

ورفاقه

مرحباً لتلك المؤسسات التي تعقد صداقة صادقة مع
طلابها ، فتحببهم اليها !...

تاقت نفسي بعد اجتيازي تلك المرحلة الدراسية ان أعيد
الى مخيلتي ذكرى الماضي ، فأتمثل والدي — رحمة الله عليه —

وهو يسكن سعيه الحثيث ، قبيل افتتاح المدرسة ببضعة ايام
ليجبر لي القسط الاول ، مع انه كانت الايام اياماً سعيدة ،
وكانت البلاد ما تزال ترنع في بحبوحة من العيش

اما اليوم ، وقد اصبحت تلك الايام الماضية حديثاً
تتغنى به . نطالع الصحف ، فتعجبنا طرق الاعلانات الفنية
عن المدارس ، فتمرينا عبارة : « تخفيض في المرتبات بسبب
الازمة » ولكن الجيب فارغ ، والعين بصيرة ، واليد قصيرة
فلا سبيل للمحاولة

تلك المدارس ذوات المرتبات خصصت للاغنياء
— على ما يظهر — فهيئات لتمتير الحال ان يصل اليها ولو
كان ذكياً . لقد سدت في وجهه ابواب المدارس الثانوية
هذا اذا صح له ان يدخل مدرسة مجانية ابتدائية ، وينال

حظه في العلم
في كل سنة، نسمع الشكاوي المتعددة من الاهلين تنهال
على القائمين على تعليم ابناء الشعب في البلاد، ولكن من اين
لهؤلاء ان يستمعوا وهم الحكام... فيك الخصام وانت الخصم
والحكم.

في كل يوم، تطلع علينا الصحف المحلية المخلصة، وهي
تحال مساوية التعليم الاجوف في البلاد، وتطلب نفس
البرامج، واخضاع تلك المؤسسات التبشيرية الاجنبية الى
اتباع الروح القومية العربية. ولكن كل ذلك يذهب مع
الريح، فتصبح الانتقادات النزيهة في عالم الماضي

في كل يوم، تردد ذلك الماضي، ونضرب على نفس الوتيرة
على امل ان تحقق امانينا، فتدخل الحكومة الى مدارسها

المشاريع الجليلة التي نقدمها إليها . لا سميع ولا مجيب ...

في كل يوم ، يطالع الشعب صفحة ، فيطالع على تقصير
الحكومة في هذا المضمار ، ويقارن الحالة في بلادنا بتلك
النهضات الحديثة التي يكتب لنا عنها بعض شبابنا المشتف ،
بعد زيارتهم لتلك الامصار الراقية ، فتهيج الخواطر ، وتثور
النفوس ضد القائمين على شؤوننا

لو كنت صاحب الصولة في الحكومة ، لحظرت على
الصحف نقل اخبار التربية التميمة التي تتمش عليها الدول
المتقدمة

ولو كنت وكيلا عن الشعب ، صاحب النفوذ لاجبرت
المدارس الاعلية المجانية على اغلاق ابوابها ، لاضع الحكومة
في موقف حرج تجاه امر واقع ، ولقمت على رأس الشعب

بثورة تربوية ، اطالب الحكومة بحقوقنا . حذار !
ولكن مع الاسف ، لست هذا ولا ذاك ، فستبقى
القضية معلقة بيد الاقدار ، الى ان يرسل الله لنا رجلاً حكيماً
حازماً ، يضع المشاريع القيمة التي يسير عليها غيرنا موضع
التنفيذ

حتى الان ، يمكن جميع المدارس ان تعلن عن بضاعتها
بالطرق التي تريدها ، وان تنفذ الخطط التي تحلو لها
مرحى للحرية ، ومرحى للمفوضى في التربية والتعليم !
سيروا على بركات الله ، المركب في امان



الطفل الضحية

نحن بحاجة الى مربين اكثر منا الى معلمين

للتربية الصحيحة حقها ، كما وان للمربي فضلا عظيما في
تنشئة اطفاله تنشئه فنية صالحة ، تتفق ومزاج كل طفل يقوم
على تدريبيه

والممارسة وحدها في التربية غير كافية ، اذا كانت لا
تستند الى قواعد علمية حديثة مثبتة ، صقلتها الخبرة الواسعة ،
واتت على كل ما فيها من اسرار غامضة ، حارت بها العقول
منذ امد بعيد ، وعاجلت قضاياها معالجة دقيقة

لو استعرضنا المدارس القديمة ، لوجدنا الوفاً من

الضحايا ، كان يقضي عليها المعلم كل يوم . ذلك المعلم الذي يدعي الخبرة ، لمادسته الطويلة مهنة التربية والتعليم ، وهو ابعد الناس عن ادراك كنهها ، والوسائل الفعالة التي تصلح ما اعوج في نفسية اطفاله ، بسبب مرض او حوادث طارئة .
 لربما كان سيديها المعلم نفسه . ومع ذلك تراه يتابع سيره باخلاص - لربما - فتزداد ضحاياه يوماً عن يوم ، ويقذف الى البشرية انساناً مشوهي الاخلاق . هو يعتقد بالطرق التي يتبعها ، فينشئ بعصاه التي طالما نشرت في ساحة المدرسة الارهاب الاسود ، ويفتخر بقسوته وبصوته الخشن الذي يهز به اعصاب اطفاله ، فيعتريهم عند سماعه داء الرجفان . كم من مرة وقف التلميذ مضطرباً ، فيرتج عليه ولا يحير جواباً ، أيبحث عن الاسباب التي ادت بهذا التلميذ الى هذه الحالة ؟ لا ، لانه يعتقد ان

الطفل لا يصلحه الا الشدة والعنف ، فيعمد الى عصاه ،
الدواء الوحيد الذي يصفه ، وينهال على هذا الصغير البائس
بلا شفقة ولا رحمة . والاب الجاهل ، يجاري ذلك المعلم
بجهله ، فيتحسر لتركه المدرسة صغيراً — طبعاً هرباً من تلك
الطريقة العنيفة — فيأتي الى المعلم ويدفع اليه بابنه قائلاً
« اريد أن يصبح ولدي متعلماً مهذباً ، لك اللحم ولنا العظم ،
فافعل به ما شئت »

— لا توص حريصاً يا اخي ،
معامك لم يقلع حتى الآن عن طريقته ؛
فهو مستعد لذويه نفسية هذا
المخلوق الصغير



واليوم ، هل تقدمت مدارسنا في ميدان التربية ؟

العصا لقد خفت وطأتها، ولكن رغم ذلك فالضحايا عديدة
لأننا لا نكلف أنفسنا عناء التعب — اللهم ان لم يكن ذلك
عن جهل — لنعتني بحالة كل تلميذ في الصف . كم من حوادث
تحصل في المدرسة ولا نبحت عن مصدر اسبابها
واليك بعضاً مما شاهدته مع الطرق التي لجأت اليها في
معالجتها ، بمعونة طبيب المدرسة احياناً :



نهاد ، هذا الطفل كلما يقف
ليسمع درسه ، يسهو فترة بعد فترة ،
وينقطع عن الكلام فيظن المعلم ان
هذا التلميذ لا يراجع درسه كفاية ،
ليتمكن من حفظه تماماً ، ويعتقد ان

هذا التوقف يحصل فترة بعد فترة ، ليتذكر فيه التلميذ

الكلمات ، ولذا كان يقصره في دروسه ، ولكن في المسابقات
الكتابية كان ينال علامة ممتازة .

فاسترعى هذا انتباه صريه ، واخذ يلاحظه عن كثب ،
فوجد ان هذا التوقف ليس هو الا كناية عن غيبوبة
قصيرة ، اخذت تحصل له ، على اثر اصطدامه بسيارة ، وقد
شج رأسه انثناءها . وتأثر دماغه . ولتداهم طبيب المدرسة
بذلك وتوصل الى نتيجة مرضيه .

نزار ، هذا تلميذ كان الاول في
صفه ، رضي الاخلاق ينأخر معلموه به .
اخذ يتأخر يوما عن يوم ، وبدأت
ملامح وجهه تنبدل ، لون شاحب ،
نظرات شاردة خفي بريقها .



ما هذا التغير النجماني ؟ لقد أصبحت اعصابه ايضاً
سريعة التأثر لضعفها ، واخذ ذكائه يخبو .

ها هو المرئي يلاحظ حركاته وسكناته بدقة ، فدعاه مرة الى
غرفته بمسد ان عرف من الاب ان هذا التلميذ ادرك سن
المراهقة ، واخذ يسدي اليه النصائح اللازمة ؛ وقد زوده
ببعض حركات رياضييه ، وطلب منه القيام بها ، ليصبح شاباً
قوي الجسم ، صحيح العقل ، وفي كل صباح كان يقول له ،
وجهه باش : د كين انت يا نزار ؟ اراك تتحسن ! بارك الله
بك ! نأبر على الاعتناء بجسمك ! .. »

هكذا تخلص نزار من تلك العادة الذميمة وآفاتها ،
واستعاد مكاته السامية ، وهو اليوم من خيرة الشباب
ماهر ، هذا تلميذ غريب الاطوار ، من عائلة مثرية ،



عريقه في الحسب والنسب . ابوه
رئيس محكمة . ورغم كل ذلك كان
يعمد الى السرقة ، بصورة تكاد لا
تصدق ، يحوله ان يسرق من هذا
ليعطي ذاك ؛ وفي غالب الاحيان تراه

يسرق اشياء لا قيمة لها ، ولا يحتاج اليها مطلقاً . مضت مدة
طويلة ولم يدر به احد ، لانه هو آخر من يظن به . في النهاية
اكتشفه مربيه ، واخذ يلاحظه . ذكأؤه طبعي ، يسهر
احياناً في الصف بطيء في عمله . استدأه ذاك المربي اليه
ونصحه ، فظهرت عليه علامات التأثر ، واغرورقت عيناه
بالدموع ووعد بانه سيقطع عن هذه العادة . ولكنه في اليوم
الثاني تناول دراهم من على طاولة المعلم واعطاها الى رفيقه النثير

عندها وجد المربي ان الامر يستدعي اهتماماً كلياً ، فعرض
المسألة على طبيب المدرسة ، فتمحصه هذا بدقة ؛ وعلم
ان ما يعمل به تلميذنا هو رغم ارادته . ذلك ناتج عن اضطرابات
عصبية عنيفة حصلت له في الصغر من مرض السعال الديكي ،
فاعطاء علاج ، واخذ المربي يلاحظه ، ويلاحظه بصورة مستمرة ،
حتى شفي تماماً . ومنذ ذلك الوقت لم يعد يسرق شيئاً ، وقد
ازدادت عاطفته نحو ابويه

هذه بعض حوادث ذكرتها . وهي كثيرة الوجود في
المدارس اغلبنا لا ينتبه اليها ، او انه يصعب عليه اكتشافها ،
فن المسؤول يا ترى عن هذه الضحايا ؟ . .

نحن بحاجة الى مربين اكثر منا الى معلمين



المعلم الاجنبي هجر عمرة

في سبيل الاستقلال



هذا الموضوع في نظري ، هو من أجل مواضيع
التربية المحلية ، لما تركه من الاثر في نفسي وفي نفس كل
مرب وطني يقوم على تدريب النشء في البلاد
لسنا نحن فقط الذين نشكو ، ونحن على مضض ، تأثير
هؤلاء الاجانب الذين يحشرون في بيئتنا ليشاطرونا تهذيب
ابنائنا ، بل جميع الدول العربية التي هي تحت سيطرة اجنبية
بدأت تشعر ذات الشعور ، واخذت تحاول تطهير مدارسها
من هذا العنصر . عنصر ، بدأت آفات تعليمه تسمم تلك

الارواح الصغيرة الطاهرة التي نعتد عليها في سبيل استقلالنا ،
ونزعاها بعناية عظيمة ، لجعلها نفوساً كبيرة حرة يعتمد عليها
في الشدائد

ها هي مصر - بارك الله في مصر - تشور ثورتها المعتادة
في سبيل المحافظه على كيائها ، فتحاول طي ملفات هؤلاء
الاساتذة الاجانب لترجمهم الى حظيرتهم ، ولكنها قبل ان
تقوم بذلك ، اعدت العدة وارسلت البعثات المصرية
من شبان وشابات ، ليتقنوا دراسة تلك الميراث التي تطلبها
المدارس ، فيحلوا محل هؤلاء الاجانب عن جدارة
واستحقاق

تلك مشاريع قيمة ، وخطط مجيدة ، تدبر عليها الامم
المشبعة روحها بالميلول الحديثه ، كيما تدرك الامور حق

ادراكها

ان نفسي تثور عندما ارى ذلك المعلم الاجنبي يتحكم في رقاب ابنائنا ، فيملي عليهم ارادته ويخضعهم لسلطانه ، فيعودهم منذ الصغر على الرضوخ لحكم الاجنبي ، وعلى الاستعباد ، والمذلة ، والمسكنة . مهما يكن لدى هذا المعلم من رحمة وشفقة ومحبة نحو طلابه ، فهو لا يمكنه ان يضحى بوطنيته . في كل يوم ينتهز الفرصة ليشيد بأعمال ابطال بلاده وليعده ما أثر امته . في هذه المناسبة ، لا يمكنني الا ان اجل هذا المعلم الاجنبي الذي تدفعه وطنيته للقيام بواجب الدعاوة بين هؤلاء الاطفال ، رجال المستقبل حينذا لو كان الصغار يفتحون اعينهم لنور الاستقلال ، فنستمع آذانهم الى اناشيد الحرية ، وتردد قلوبهم صداها ،

فيتغنون بمجد العروبة الاثيل ؛ فيكون ذلك خير حافظ لهم
للتخلص من كل سيطرة اجنبية

اني اعجب كثيراً لاستقدام هؤلاء المعلمين والمعلمات
الاجانب للتدريس في معاهدنا الوطنية، مع انه يمكننا الاستغناء
عنهم بسهولة ، لانه لدينا من الفتيان والفتيات الذين بمقدورهم
القيام بهذا الواجب المقدس ، بعد التخصص في الجامعات
الاجنبية ، واثقان تاريخ ، وروح ، وآداب ، ولهجة اللغة
الاجنبية التي يرغبون في تعليمها

كنت اعتقد فيما مضى انه لا يصلح لتعليم اللغة الا
ابنها - ذلك اعتقاد شائع - ولكنني الان ، بعد ما لمست
نجاح ابناء العرب في اللغات الاجنبية ، وتفوقهم على الكثيرين
من الاجانب ، في جامعات اوروبا واميركا ، اصبحت ممن

يؤمن بفساد تلك النظرية ، واضحى ذلك الاعتقاد من
المعتقدات الخرافية ، والتقاليد الصورية الصبائية الخرقاء
نحن ادرى بالبيت واهله ، فاذا ما قمنا على تربية ابنائنا
ترانا نبذل الجهد الجهد لاعطاء النتيجة المطلوبة في سبيل
تقدمنا .

انا اعرف بعقليتنا وعاداتنا وحضارتنا من هؤلاء القوم
فترانا نعطف على صغارنا عطف الآباء على ابناءهم ، بينما المعلم
الاجنبي يعدد اياما ويقبض راتباً . . .

اني اعجب ايضاً من ان ارى هذا العنصر محاطاً بكثير
من الامتيازات الخاصة بينما يقوم المعلم الوطني باعمال
مضاعفة ، ويأتي بنتيجة باهرة وهو لا يتقاضى على ذلك الا
أجراً ضئيلاً .

لماذا نرغب في تلك البضاعة الاجنبية ، مع انها تجلب اليها
البلاء فتعرقل سعيينا ، وتقف حجر عثرة في سبيل استقلالنا .
يتذمر ، الكثيرون من المعلمين الوطنيين من هذه الحالة ،
ومن هذه المعاملة الشاذة التي تضع المعلم الاجنبي موضع
التماضي في راتبه - عدا راتب امرأته واولاده - بينما يبذل
المعلم الوطني روحه في سبيل النشء ، ولا يتقاضى سوى راتب
حاجب - احتراماتي -

اين الانصاف واين العدالة ؟.. يا للمهازل العديدة التي
تتمثل على مسرح الحياة في بلادنا المنكودة الحظ
نريد ان نضع حداً لهذا التيار الجارف ، فلنؤلف جبهة
منيعة من المعلمين الوطنيين ، والاهلين المخلصين ، لتطهير
المؤسسات الرسمية والوطنية الحرة من هذا العنصر الاجنبي

الذي يفتك بعقول ابنائنا ، وبجيوبنا فتكاً ذريعاً

لنبطش بيد جبارة بهؤلاء بلا خوف ولا وجل ، لكيما
نستقل بتنشئة ابنائنا تنشئة حرة صادقة خالصة من كل شائبة
تباً لقوم يسممون نفوس صغارهم ولا يشعرون بتبعكيت
ضماؤهم !...

كفانا مريض ، وكفانا تجربة ثماني عشرة سنة ؛ ان
الضحايا التي جنينا عليها تستصرخنا لنجدة الجيل المقبل
لنشق بانفسنا ، ولنعل شأن المعلم الوطني الذي هو عماد
البلاد ، وحجر الزاوية في بناء الاستقلال



اسباب تفوق المدارس الاجنبية

على مدارسنا

هل في وسعنا مجاراة تلك المعاهد وبأية وسيلة ؟

ما من امة الا ولها منهاج تعليمي خاص ، تستند اليه في سبيل رقيها ، وذلك امر ضروري ، لان الامة الجاهلة تسير دوما نحو الانحطاط ، ثم لا تلبث ان تتلاشى وتذوب امام امة ذات عقلية مشتعلة . ان الحكومات التي تتألف تسعى قبل كل شيء الى انشاء معاهد علمية ، تهيء رجلا جديداً غير الرجل القديم ليتمكن من مجاراة الآخرين في مستواه العقلي - لكل عصر رجل - نحن الان نتطلب من ابنائنا تعاليم غير التعاليم

التي اکتفی بها اجدادنا القدماء، ولذا نرى دوما تغييرات في
مناهج وزارات المعارف التي تعهد اليها الحكومات هذا الامر
المهم ! الامر الذي يتوقف عليه نجاح البلاد . من الواجب
اذاً على الحكومة ان تبذل جهدها في تهذيب الطفل وتعليمه
علوما تؤهله الى ارشاد بلاده في المستقبل القريب ، وكل
تقصير في هذا الشأن يعد جريمة على البلاد

ولكن ويا للأسف لما رأيت بعض الجمعيات التبشيرية
اننا في حاجة كبرى الى التعليم ، وان داء الجهل يفتك فينافتكا
ذريعاً اخذت ترسل بعثات علمية ، غايتها التبشير ، وفتحت
مدارس راقية سهلت اليها الدخول ، لتبث بيننا تلك الروح ،
روح التفرقة بعد ان سبكتها في قالب علمي . هاك جمعية
البروتستانت ، وجمعية اليسوعيين ، وجمعية اللادينين ، لكل

منها مبدأ تسير عليه، متخذة جميع الوسائل اللازمة للوصول الى غايتها، ولو ضحت بكل ما عندها من غال وثمين، ولذا نراها، وقد اصبحت اليوم ارقى المدارس عندنا، تؤهلنا لنيل شهادة عالية .

او ليس من المؤلم اننا لا نجد حتى الان بين مدارسنا الاهلية مدرسة واحدة تعلمنا التعليم الثانوي الذي يؤهلنا لنيل شهادة البكالوريا على الاقل، التي وضع منهاجها، ولم يفكر واضعوه في كيفية الوصول الى دراسته (١)؟ .. اي المدارس الاهلية تريدون ان يدخلها التلميذ ليستعد على هذا المنهاج؟ .. وآسني علينا اننا سنبقى في احضان تلك الجمعيات نرضع من

(١) هذا المقال نشر في احدى الصحف البيروتية الكبرى سنة ١٩٣١، يوم لم يكن في البلاد مدرسة وطنية تؤهل لنيل البكالوريا

لبانها ما دمنا على هذه الحال ، ولا يخفى - رغماً عن ذلك - ان لها اليد البيضاء على هذه البلاد لانه لولاها لا وجد واحد يحمل شهادة الدروس الثانوية الحقيقية ، اذاً لا يسعنا مطلقاً الا ان نقدم لها الشكر الجزيل على تعاليمها ، ولو اضعفت فينا قوميتنا ، وتأسف اسفاً شديداً على البلاد التي لا تزال مقصرة تطلب من يقودها مع وجودها في القرن العشرين ، عصر العلم والنور

كلنا يعلم ان العوامل المؤثرة في حياة التلميذ هي البيئة التي يعيش فيها ، وحالة المعلم الروحية والعقلية التي تنطبع في دماغه فما علينا اذاً الا ان ننظر الى المحيط ، وان ندرس شخصية المعلم في المدارس الاجنبية ، وفي مدارسنا الاهلية علنا نجد الاسباب وتلافى الخطاء .

هم يتفوقون علينا لانهم نظاميون ومتعلمون يرتبون
الامور حسبما يتطلبها المحيط الذين هم فيه، اما نحن في مدارسنا،
فكالمثل نقتل الاشياء مصغرة .



هم يحبون اولاد الاغنياء
ينظمهم صفوفًا ابتدائية وثانوية
وعلمية، فيسهل اذ ذاك عليهم تعليم
طفل نشأ في وسط راق بين ابوين
متعلمين درساً كيفية تدريب الطفل وتهذيبه، اما تلميذنا
فيصعب علينا تهذيبه لانه تربى في حضن ابوين جاهلين لا
يعرفان للعلم قيمة .

ان مدارسنا ستبقى ابتدائية ما دامت مأوى للفقراء
فقط . ولكن، هل في وسعنا يا ترى ان نحذو حذوهم

وان نشكل صنمواً ثانوية وعلمية تؤهل لنيل شهادات عالية ؟
اظن ان هذا يتعذر علينا في الوقت الحاضر لان معلمهم من
حملة (الديسانس) ، ومعلمنا المسكين اذا حمل شهادة فانه لا
يحمل غير شهادة (البكالوريا) على الاكثر .

اما اذا بحثنا في وجهة التعليم ، فانا اعتقد تماما ان المعلم
الوطني اذا ساوى المعلم الاجنبي في درجته العلمية ، فهو ولا
شك ينمى اكثر من ذاك ، لان عقلية تلامم عقلية ابن بلاده
وهو يعرف طبائعه وعاداته اكثر من الاجنبي الذي يحتاج
اذا اراد ، وقتاً طويلاً لدرس عقليةنا وتنميتها تماماً . ولكن ،
لم ياترى معلمنا الحالي لا يسعى الى الرقي في مهنته ؟ . . هذا
سهل معرفته لانه لا يجد مطلقاً تلك الحقوق المحنوظة التي
يتنعم بها المعلم الاجنبي

ان مهنة التعليم هي اشرف المهن في نظر الامم الراقية ،
اما عندنا نحن فري ، على ما يظهر ، محترقة تماماً . المعلم الاجنبي
يعدونه عضواً عاملاً في الهيئة التعليمية ، وفي المجتمع البشري ،
ان وسائل الراحة متوفرة لديه ، ولذا ينأب للتمتع في المادة
المتخصص فيها ، ويفكر ليل نهار في الاساليب التي بواسطتها
يضمن نجاحاً باهراً لتلاميذه ، لانه ليس له غاية سواها ما دامت
حياته وحياة عائلته مكنولة تماماً

اما معلمنا المسكين فهو يعمل كمستخدم بسيط لا
شخصية له مطلقاً ، يتقاضى راتباً زهيداً جداً ، وفوق ذلك
يرهب باعمال متعبة . الا ترى المصوم تنخر في دماغه وهو في
كل آن قلق البال من جهة عائلته المسكينة التي حياتها وحياته
في خطر دائم ؟ . كيف تريدون اذاً ان يتقدم في مداركه

العقلية وان يطالع الكتب التي تساعد على اتقان المادة التي
يدرسها ؟ . . كيف تريدون منه ان يخلص، وانتم لا تثقون
به، ولا تهينون له جميع الوسائل اللازمة التي تشجعه على القيام
بواجبه والتضحية في هذا السبيل، وتمكنه من السهر على
مصلحته التي هي بالحق مصلحة البلاد . زمم هي مصلحة البلاد لان
مستقبل الامة يتوقف على النشء الجديد، وهذا النشء لا يمكنه
مطلقاً ان يستلم ذمام الامة وهو جاهل . عليكم اذا ان تنظروا
الى مهنة التليم بيمين الاعتبار وان تعدوا المعلم العضو الرئيسي
في الهيئة الاجتماعية الوطنية، واضن ان هذا يحسن مدارسكم
ويجملها في درجة ارقى من المدارس الاجنبية لان الغني عند
ما يرى هذا التحسن في مدارسنا ينمضل اذ ذلك ان يرسل
اولاده اليها وهكذا نشكل صنوفاً عالية تؤهلنا لنيل شهادات

صحيحة تتطلبها

علينا إذاً أن نضم صفوف مدارسنا، وأن نجعل منها
جامعة كبيرة نحسن فيها حالة المعلم الذي يكفل تفوقاً عظيماً
على المدارس الاجنبية وبذلك نستحصل على وطنين احرار
نعتمد عليهم في الدفاع عن وطنهم دفاعاً حقاً



الفصل الثاني

في التربيّة العامة من الوجبة المسلميّة

كتاب الحفظ

تتمت في شهر ربيع الأول سنة ١٢٠٠





حنان الام



1867

في العالم طفل واحد

كثيراً ما شغل الطفل قادة التربية ، فذهبوا يراقبونه
عن كسب ، واخذوا يدونون حركاته وسكناته ، حتى
توصلوا الى مماشاته حسب ميوله
ولا غرابة فيما اذا كان الطفل ، هذا المخلوق الصغير ،
يتطلب اعتناء زائداً ، لانه هو العنصر الثمين الذي يتوقف عليه
مصير الامة

ولقد سمعنا مؤتمرا لاطفال العام في باريس يردد مراراً
هذه العبارة « في العالم طفل واحد » وذلك في شهر تموز
سنة ١٩٣١ ، من غير ان يذكر اسم واضعها ، فكان لصداها

أثر انشراح عظيم في صدور المربين .

ولم يبق من ريب في ان الاطفال في سائر انحاء العالم ،
مع كثرة عددهم ، واختلاف جنسهم ، وتعدد لغاتهم ، وتبدل
لون بشرتهم ، وتغير أزيائهم ، وتنوع اساليب دراستهم ، وعدم
التجانس في مقدرتهم العقلية - يمثلون ، في الاصل ، من حيث
علم النفس ، صورة واحدة .

توصل المربون في جميع انحاء العالم ، بفضل جيلدهم في
في مراقبة الطفل ، الى اكتشاف نفس الاذواق والميول
عند جميع الصغار . كل من الاحداث يحب الحركة ، ويرغب
في الركض والقفز ، ويعمد الى اللهو ، ومن طبيعته انه لا يجد
سلوى الا في الحركة ، فكيف بنا نطلب اليه السكون
والهدوء ؟ . دعه يمرح ويلعب ، ولا تحبس عليه حرите ، لان

هذا من حقه ، والا لقاومك ، انت ايها المعلم الذي تطلب
اليه السكون ، بالطيش والثرثرة . كم وكم من صغير يسترق
الكلام في الصف ، تحت اشراف المعلم ، وليس من الصعب
عليه ان ينتهز الفرص ليلكم رفيقه ، او ليلعب تحت
الطاولة

هو يحتاج الى تنمية حواسه ، فتراه يحب التمتع بجميع
الاشياء التي تقع تحت ناظره فيأخذها — من غير ان يكثر
باحد — بين يديه ليسر فيه حاسة اللمس ، وينظر اليها ملياً ، ثم
يضعها على اذنه اذا كان لها صوت ، وليس من المستبعد ان
يذوقها او يشمها

تلك الملاحظات اوحث اليها طريقة جديدة في التربية
الاولية الا وهي «استخدام حواس الطفل»

من شأن الطفل ان يلعب كثيراً في سبيل نمو جسده ،
وقد يتعدى هذا اللعب فوائد جمة ، لما فيه من نشوة الانتصار ؛
فيصبح الطفل مجبراً على تنظيم العابه ، والتفكير في كيفية
التغلب على رفاقه ، فيظهر كل ما عنده من حذقة وحرص ،
وهكذا تقوى عنده الارادة شيئاً فشيئاً . فلو سامياه القلم لقام
يرسم هيئات متنوعة ، من اشخاص ، وحيوانات ، واشجار ،
وزهور ، ثم يأخذ بتلوينها الواناً زاهية ، وهو مغتبط بهذا
العمل ، من غير ان يكثر في اكثر الاحيان ، انه اضرب الباب
او الحائط ، وقد لاحظنا انه في الغالب لا يعمد الى رسم
تلك الهيئات المتنوعة ، الا في سبيل تلوينها . من منا لم ير صبيّاً
يلذ له ان يحفر في الارض ليشكل البحيرات والاقنية ، وليشيد
الجسور والمنازل ؟ ومن منا لم يشاهد بنات يعمدن الى خرق

فيصنعن منها الدمى ، فاذا بهن
يمثلن دور الامهات ، فيتزاورن
ويحيين الولاثم ؟



كل هذا دليل على نزعات
الطفل . فلو ابدلنا مدارس الصغار

بأمكنة للعب واللهو ، لتوصلنا الى احسن النتائج ، بعد
ما شاهدنا ، وتحققنا من اندفاعه الهائل ، حينما كان يقوم بشتى
الالعب . ولنعلم ان كل مخالفة لهذا المبدأ تمت في الولد روح
الهمة والنشاط

لقد انقلبت نظرية التعليم في ايامنا هذه والحمد لله ،
واصبحت عن طريق الترغيب ، بعد ما كانت عن طريق التخويف ،
فجاء مونتني يحدثننا عن فظاعة اعمال المربين في العهد

القديم ، ثم اتى من بعده جان جاك روسو ، فيلسوف القرن الثامن عشر ، يكتشف لنا الطفل ، بعدما كان يعتقد المربون ان هذا الطفل ماهو الا رجل صغير . وبعده اخذ يخاطب المربين بصوت جهوري قائلاً :

« احبوا الطفل ، احترموا العابه ، شاطروه مسراته ، اطلقوا لغريزته الحرية » . وقد طلب اليهم ان يتعرفوا الى الاولاد ، طالما بيدهم القيادة . والدكتور كلاباريد احد معاصرينا ، ومن اعظم المناصرين لجان جاك يقول : « ليست عقلية الطفل اصغر من عقلية الرجل ، اما هي عقلية غير عقلية الرجل » وعلى هذا الاساس ، قام المهذبون والمهذبات ، في القرن الغابر ، ووضعوا سنناً جديدة ، فاذا بفروبل في المانيا يقرر ان الاساس الذي يجب ان يركز عليه تهذيب الاطفال هو اللعب .

وهو اول من اوجد (حديقة الاطفال) ، بينما في فرنسا يرجع الفضل في ايجاد (مدرسة الحضانة) الى مدام باب — كرنتيه، واما مدام كر كوماز في تطلب ان يعطى للطفل حرية مطلقة، حتى تتمكن من درسه وفهمه ، ويوافقها على هذا الرأي في ايطاليا ، مدام مونتسوري ، رغبة في اكتشاف القوى الخفية التي تسير الطفل .



واجمل ما قيل في هذا الشأن هو لمعلمة تركية ، اذ قالت تخاطب المسيو هريو رجل فرنسا ، حينما زار هذا مدرسة في انقره : « ان حياتنا ملك لهؤلاء الاطفال »

حتى ان فلاسفة العرب يشاطرون المربين الحديثين رأيهم

في تربية الطفل . فاذا بالغزالي يقول :

« ينبغي ان يؤذن للطفل ، بعد الانصراف من المكتب ، ان يلعب لعباً جميلاً ، يستريح اليه من تعب الدرس ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فان منع الصبي من اللعب ، وارهاقه على التعلم دائماً ، يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه » . هو يوافق التربية الحديثة من هذه الجهة ، ولكنه يخالفها بنكرانه للغرائز والوارثة

واسمع الامام ابن خلدون حينما يقول ، في فصل من مقدمته ، عنوانه (الشدة على المتعلمين مضرة بهم) : « ومن كان مرباه بالعسف والقهر ، من المتعلمين او المماليك او الخدم ، سطا به القهر ، وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا الى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث ، خوفاً من

انبساط الايدي ، بالقهر عليه . والاستاذ واصف
البارودي يوافقه على هذا الرأي ، اذ يقول : « ان جسم الولد
لمقدس » .

واخيراً بعد ان قننا بهذا البحث ، فهل لحكومتنا المحترمة
ان تدعن لرأي هؤلاء الابطال ، قادة التربية والتعليم ، وان
تضع الحجر الاساسي ، في بناء صرح للتربية الحديثة ، بانشائها
(حديثة للاطفال) مزودة بجميع الوسائل الحديثة ، طبعاً غير
الحديثة الموجودة حالياً ، والتي لا تحمل غير الاسم فقط





الام المربي الاول



داتا گراما

الطفل الجدير في المدرسة الجريئة

لنا ملء الحق ، بل من الواجب علينا ان نتساءل عما اذا كنا نهيدي الطفل ، في مرحلته الاولى ، اي بين الثالثة والسابعة من عمره ، سواء السبيل ، ونقود خطواته في طريق تؤدي به الى أحسن النتائج

ولكن قبل هذا ، كيف تتمثل الطفل ، وكيف تتخيل قدرته العقلية ؟ ..

الجواب لا نتظره من الشعراء والادباء ، بل نطلبه الى اهل الخبرة في الموضوع ، الى رجال التربية الاجتماعية والى رجال التربية النفسية . بيد أننا الى زمن قريب كنا نرى

في الطفل شخصاً ضعيفاً ، عليه ان يتلقى الاوامر ويطيع ،
نأمره بالعمل ، بالراحة ، كما لو كان عاجزاً عن الشعور
— من تلقاء نفسه — بما لديه من استطاعة ، او بما هو بحاجة
اليه . نخطط له برنامجاً ، ونطلب اليه تنفيذه ، كما لو كان لا
يستطيع القيام بأي عمل نافع ، نفقش له عن الهدايا التي
يجب ان تسره ، كما لو انه لا يشعر بما يحتاج اليه ، وعلى
الاجمال نحن نعامله كشخص ضعيف ، فاقد المقدرة ،
نضيء له سبيله ، ونغضب على امره ليتبع خطة نقصدها
هذه الطريقة لم تسفر عن نتيجة حسنة ، ولذا بقينا على
شك من أمرها ، الى ان قام رجال التربية النفسية يتساءلون
عما اذا كان بوسعهم ان يدرسوا الطفل دراسة مستقلة ، لا
علاقة لها بدراسة البالغ .

اما يتطلب الطفل اتباع وجهة مستقلة ؟..

هذا ما كان يشغل علماء النفس ، ولا سيما عند ما لاحظوا ان الاطفال باتصال بعضهم مع بعض يظهرن طباعاً تختلف عن الطباع التي يمثلونها باتصالهم مع الكبار ؛ وقد شاهدنا مراراً الاختلاف الذي يطرأ على التلميذين الصف والملاعب . كل من الاطفال يعرف ان الكذب رذيلة ، ومع ذلك فهو مع الكبار اقل صراحة منه مع رفاقه ، وقد ادلت مدام مونتسوري بنفس الملاحظة ، اذ قالت ان قوة الطفل لاتعمد الى المقاومة الا في سبيل المحافظة على كيانه ؛ فهي على الاخص ، تشهر كل ما عندها من سلاح حينما تشعر بقوة معاكسة ، اشد من قوته . وهذا الدفاع الذي يعتمد اليه الصغير ، لا يمكننا مطلقاً ان نعدّه حقداً . لا ، لان الطفل لا يكره الكبير

ولا يفر منه ، بل بالعكس تدفعه غريزته الى الاقتراب منه ،
والالتجاء اليه ، ليحمي ضعفه وقت الشدائد . واما الخطأ
الفادح في التربية ، فيظهر مجسماً في شخصية المربي المستبد
(الدكتاتور) الذي يجعل من الاطفال مدافعين ، ينفرون
منه . لا تتغير هذه الحالة الا بتبديل حالة المعلم .

على هذا الاساس يجب ان ترتكز مدرستنا الجديدة .
تتطلب المدرسة تطوراً عظيماً ، حسب رغائب الطفل ، لما
للبيئة من الأثر الكبير ، فاذا اصلحناها نال الولد تكويناً جديداً
علمنا — بعد دراسة دقيقة — ان الطفل يحب اللعب ،
يتشوق الطبيعة ، فهو طول يهـاره يـمرح ويمرح في الجنة
حول المنزل ، واذا ما دخل الى غرفة ، اغلق بابها ، وعمد الى
اختراع شتى الالعب ، مستعيناً بالمفروشات من كراسي ومساند

وغيرها، فيحرقها تارة الى سياردة، يطوف بها ارجاء البيت، مقلداً بصوته ضجيجها. وطوراً الى قاطرة يعلو صفيرها، او الى بيت صغير يقوم على ترتيبه، وقد تداهمه احياناً متسلقاً المائدة، يلتهم ما عليها من حلوى وغيره، واخيراً تصادفه، وقد سكن الى احدى الزوايا ينام نوما عميقاً، آخذاً بذلك قسطه من الراحة. وعنده الاكبر، يتجلى عند زيارة اصدقائه الصغار، اما شاهدت وجهه الوضاح يتهلل بشراً، فيرتسم عليه ابتسامة عذبة، واذا به يهجم عليهم مستقبلاً، فيأخذ بايديهم، ويدخلهم الى حيث توجد العابه، ثم يجلس، فيشرح لهم قصة كل لعبة على حدة مفاخراً بها. وهكذا يقضي معهم ساعة من اسعد الساعات. انما هذه الحياة التي يحياها الطفل هي حياة طبيعية، تلائم غرائزه، فائدتها عظيمة، تكون جسمه وعقله. فاما اذا

اذن لا نتمثل نحن لاوامر تلك الطبيعة ، فنحول مدرسة
الصغار الى عالم جديد ، عالم الاطفال ، ونجهزه تجهيزاً يلائم
عقليته ؟

قديمًا كان الاب يجابه صعوبة كلية في استصحاب طفله
الى المدرسة ، لان دعائم هذه كانت قائمة على الارهاب ،
فالتلميذ يتخيل معامه رجلاً شيطانياً ، ممسكاً بيده عصاً ضخمة ،
ينهاه بها على رؤوس تلاميذه . فلو اردنا ان نتمثل حادثاً صغيراً
من الحوادث التي كانت تجري في تلك الدور المخيفة ، لرأينا
اثنين من الكبار قابضين على آلة تسمى « الفلق » ، وقد
شدوا على رجلي تلميذ صغير ، اصطبغ وجهه بلون الزعفران
من شدة الرعب ، والمعلم منتصب امامه يتطأير من جبينه
الغضب ، وهو يضرب بعصاه بلا شفقة ولا رحمة ، وقد

كـدس امامه رزمة من القضبان . تخيل عندئذ حالة بقية
التلاميذ ، وكم ترتعد فرائصهم عند مشاهدة رفيقهم على تلك
الحالة التي يرثى لها

تجاه هذه المعاملة الجهتمية ، كان الطفل يشور محتجاً ، حتى
توصل اخيراً الى تحقيق امانيه ، فانقلبت طريقة الترهيب الى
ترغيب ، واخذت اوربا تحسب حساباً لطفلها ، وقد خصصت
له قسماً وافراً من ثروتها في سبيل الألاعيب فأنشأت من
اجلها المعامل العظيمة

يدخل الطفل الى مدرسته
الجديدة ، الى حديقته الجديدة ،
لا بل الى عالمه الجديد ، فيجد
كل ما يحيط به منتظراً يرحب



بقدومه ، من مفروشات وألعاب ، وكل ذلك محكم الصنع
والترتيب . وهنا يقوم الطفل — باحتكاكه مع رفاقه —
على تمثيل ادوار الحياة بصورة مصغرة

شعر الغرب بنقاط الضعف فيها ، فأخذ يعد العدة لغزو
بلادنا ، ولكن في هذه المرة ، عن طريق التربية ، فاذا
بالبعثات الطبية والعلمية تتوارد قاصدة من وراء ذلك بث
روح ثقافتها في رجال المستقبل

وفي طليعة من يعمل من اجل بلاده ، ويعدها للمستقبل ،
المربي الكبير السنيور موسولينى . اذ انشأ في ايطاليا منذ
سنوات هيئة أسماها « العمل الوطني لحماية الام والطفل » ،
فهو يعمل بنشاط ، آملا ان يجعل من امته شعباً راقياً
يتمشى في المقدمة ، وقد امتدت يده الى بلادنا ، فاخذ

يصرف المبالغ الطائلة، ليغرس في قلوب ناشئتنا حب إيطاليا،
وذلك في سبيل مطامعه الكثيرة



أبوابه لتفتل بملء فيه
في ركنها دقها للعالا والبلدا في
قربها من الله رابع في ثلاث



نصائح الى الاسرتهات والاباء

اذا كانت الاسرة بحاجة الى ارشاد ، فهي - قبل كل شيء - تحتاج الى معرفة نوع الالعب التي من شأنها ان تفرح الاطفال ، لاننا كثيراً ما نلاحظ اخطاء يأتي بها الاهل ، فاذا بها تجنى عليهم ، فيذهبون ضحيتها

كلنا يعلم ان العمل هو الذي يخلق العادة ، وهذه العادات تنشأ عن الميول الفطرية ، والفرائض الطبيعية ، والاشغال الارادية ، فتتكون بالتكرار المستمر ، وبعد تكونها تأخذ في الرسوخ شيئاً فشيئاً ، حتى تصير طبيعة وخلقاً . وهنا يجب ان يظهر

تأثير العائلة والمدرسة. كل منا عليه ان يسهر على مراقبة الطفل ، حتى
نصرفه عن تكوين كل عادة قبيحة ، ونشجعه على تكوين
العادات الحسنة

قدمنا هنا العائلة على المدرسة ، لعلنا ان العادات التي
تكوّن في المنزل اساسها المحاكاة ، بينما العادات التي تؤسس
في المدرسة كلها مبنية على التفكير ، والتعلل ، والارادة

نحن لا ننكر ما للمدرسة من عظيم الاثر في تكوين
الطفل ، ولكن اثر المنزل اعظم بكثير ،

فالطفل يطبع على ما عليه الاسرة من
عادات وتقاليد ومعتقدات ، ولذا يجب
على العائلة ان تتحلى باسمى الاخلاق ،
وافضل العادات . فهي الساعده الايمن



للمدرسة التي تأخذ على عاتقها مهمة ارشاد الطفل ، فاذا ما قامت تراقب طفلها مراقبة شديدة على سلوكه تلك الطرق التي يخطئها المربي ، فهي ولا شك تقوم بواجبها احسن قيام

المعلم ، يرشد الطفل في بادئ الامر ، فيطلب اليه مثلاً ان ينظم اعماله بيده ، فاذا ما ذهب الى البيت ، ينبغي على الام ان تدربه في المرة الاولى باعطائها مثلاً ، فتعوده ان ينظف جسمه ، وينزع ثيابه ، ويعلقها بترتيب على المشجب ، ويضع حذاءه في كل صباح ، متكللاً في كل ذلك على نفسه كثيراً ما تتعهد الام الضعيفة الثقافة هذه الاعمال كلها ،



فتخيل ان طفلها حينما يرى امه تعمل من اجله ، ياخذ عنها
مثالا ، فيتبع خطتها فيما بعد . هذا خطأ لان المثال يعطى مرة
واحدة كما قلنا ، والام التي تقوم على معاونة طفلها ، في ترتيب
اعماله ، تموده على ان لا يخدم نفسه ، لان العمل هو المهذب
وليس مشاهدته .

فيمكن اذن للأسرة - عن
طريق تكوين العادات - ان
تطبع اطفالها على الخصال الحميدة ،
وان تضمن لهم حياة عمل سعيدة ،
دافعة عنهم آفة الكسل ، ونتائج



الافعال المخزية
واخيراً ، نحن نطلب الى العائلة ، ان تكون على صلة تامة

مع المربين ، ليتسنى لها اخذ آرائهم في تربية اطفالها ، وفي طريقة تكوين العادات الطيبة ، وهذا لا يتم الا بعد اجتماعات المناقشة في المسائل التربوية

حبذا لو تُشكل في بلادنا « نقابة معلمين » تعمل على اعلاء هذا الشأن الجديد . ولكن يجب ان يكون لهذه النقابة سيطرة ، وان تكون نافذة الكلمة ، فعماسانا نتوصل الى اصلاح ما فسد منا من الاخلاق العربية السامية ...



عمرقة التربية بالسياسة

اتاتورك ، موسوليني ، هتلر

— نحن بحاجة الى مدرسة جديدة —

يجعل الحاكم الحكيم ، والسياسي القدير ، والمفكر
المصلح ، اول اهتمامه تربية الاحداث في بلاده ، تربية تتفق
ومبادئه ، في سبيل رفع مستوى امته من الوجهة الاجتماعية ،
فينعش شعبه ، ويسير به ، بعدما يغرس في نفسه ذات المبادئ ،
الى السعادة الحقيقية ، الى المجد الخالد
ومن الضروري ان يكون للحكومة اهداف تسعى اليها ،

بوضعها تصميما حكيما ، على ان يكون الرئيس المسؤول الاول
عن تطبيق المناهج ، في عموم الدوائر ، بحذفها ، فيقوم
بدور المفنئ المخلص لتلك الامة التي اختارته من بين المجموع ،
وأولته ثقها اليامة ، ليعمل في سبيل خير البلاد . اذ اصبح من
الواجب عليه ، ان يشرف عن كثر على جميع المرافق الحيرية ،
والنواحي العمرانية ، وان يجعل فيما يزنه وبينها حلقات مترابطة ،
ليتمكن من القيادة ، بكل ما في الكلمة من معنى .

ليس لنا هذا ان نتوسع في الموضوع ، الا من الوجهة
التربوية ، لما نعتقد لهذه من سمو المكانة في المجتمع . ها هي
الامم التي نهضت حديثا : ايطاليا ، المانيا ، تركيا ، تثبت لنا
صححة القول

لكل من موسولينى ، وهتلر ، وأتاتورك ، مدرسة

خاصة به ، تثبت اركان امته
لم تعد ايطاليا تخشى تهديد الدول ، ولم تبق المانيا تسأل
عن موافقة وعهود اجبرت على عقدها وكان فيها مذلة لها ،
ولم تعد تركيا تتمثل في ذلك الرجل الضعيف الذي تتناوبه
المخاوف ، ويتربص به الطامعون الدوائر

لناخذ احدي مدارس هؤلاء الثلاثة مثالا ، بعدما
أصبحنا في اشد الحاجة الى « مدرسة جديدة »
لقد بسط لنا ماصول ، في كتابه « درس موسوليني »
آراء دكتاتور ايطاليا ، وحللها جانتيزون في كتابه « روما
تحت ضوء الاشعة » ، وأرانا دوزارا ، كيفية الوصول الى
الغاية ، في كتابه « تربية الجهود في قلب الشبيبة الايطالية »
يتبين لنا بعد درس هذه المؤلفات ، غاية موسوليني ،

ذلك المربي الكبير، والمصلح القدير الذي رفع امته الى المكانة المحترمة التي كان ينشدها

بعد ما نظم وضعاً سياسياً جديداً، وعممه في جميع أنحاء بلاده، اخذ يسهر على تطبيقه بكل ما اوتي من حكمة وقوة، رغم العقبات التي اعترضته، ولم يقتنع بذلك، بل اراد ان يضمن لوضعه الخاص حياة طويلة، فاخذ يرتب مواد منهاجه، واذا به يرى لزاماً عليه، ان يعتمد على شباب الغد، بتهذيبه احداث اليوم، فرفع مستوى التربية الايطالية، واحلها محل الاول من منهاجه.

لقد اسس مدرسته الجديدة الموسولينية التي اخذت تهتم بالتربية الاجتماعية، ففضل الجماعة ورفعها فوق الفرد، وجعل من شخصية المعلم، ذلك المنتدب — لا ذلك المنقذ كما اراد

نيتشه — الذي يحافظ بامانة على راحة الكتلة التي يدرّبها ، الى ان تكنسب قوى كافية تمسكها من ان تتمركز وتستقر الى الابد ، بمحافظتها على كيائها وكيان نسلها .

ها هو الدوتشي يخلق لبلاده نوعاً جديداً من الانسان ، تميزه الفاشستية ، وقد أسماه « الايطالي الموسوليني »

ان ما يفعله موسوليني هو اشبه بما يفعله هتلر ، واثانورك . فهل لنا ان نقتبس الحكمة عن هؤلاء ، ونأخذ ما يصلح لتربية صغارنا ؟ ... نأمل ان يتدخل رئيس الحكومة عندنا في امر التربية ، ويطلع على منهاج دائرة المعارف العامة — في وقت تشرف البلاد فيه على عهد جديد — ويدرس بروية هذه القضية التي يركز عليها نجاحنا ، وان يعمل على اصلاح وضعيتنا الحاضرة ، ففساه يصهر التربيّات المتعدده ، المختلفة

الاهواء ، في نفسية شبابنا (المائع) ، فيجعل منهم جنوداً متينين
في عقيدتهم القومية ، يتفانون في سبيل المجموع ، في سبيل
الدفاع عن القضية الوطنية .

فاذا كان لايطاليا موسولينها ، ولالمانيا هتلرها ، ولتركيا
مصطفىها ، فارجو الله ان يخلق لبلادنا في هذه الايام العصيبة
زعيمها ، ليقضي على جميع نزعات الزعامة الفارغة التي اخذ
يتلبسها الكثيرون من بيننا ، فيسيرهم بارادته الفولاذية الى
ساحات الجهاد ، بعد ان يطهر جميع نزعاتهم ، ويوحد تربيتهم
فيجعل منهم شعباً واحداً

اللهم ، نحن على مفرق الطريق ، فاهدنا الصراط المستقيم ،
لنتمكن من ان نصل الى البقعة الامينة ، حيث نبني « مدرستنا
الجديدة » فتتمركز ونستقر الى الابد محافظين على كيانتنا ، اذ

انه لنا كما لغيرنا حق بالحياة الحرة الطليقة
فن يا ترى يكون ذلك الرسول الامين، والعامل الجريء،
في وضع الحجر الاساسي للمعهد المنقذ؟



الصحيفة والمدرسة

كل من المدرس والصحفي يأخذ على عاتقه مهمة الارشاد،
والتمثيف، والتوجيه. انما الاول يعمل في جو محدود، بين
ارواح تطلب دائماً مواضيع جديدة شيقة، واسلوباً طريفاً، انه
بحاجة الى استعداد نفسي خاص، ولا يخفى على ان هؤلاء
الاطفال، لربما اخرجوا موقف المعلم في اكثر الاحايين
بسؤالاتهم الغريبة، فلا سبيل لهذا ان يتخلص، ولذا فهو
يحتاج دائماً الى اتران وهدؤ وسرعة خاطر، قد لا يحتاج اليها
المحرر لانه متوار في مكتبه يخاطب الناس عن بعد

الاستاذ سيد قطب ، هو من الرجال المشفقين ، الذين
يحكمون كل ما لديهم من قوة (فكرية — شعورية) ،
— اذا صح لنا ان نمزج ما بين العقل والعاطفة — فيعطينا
جواباً كافياً ، فيه كل ما اوتي من حكمة ، وقوة اقناع . فاذا ما
اتى بحكم ما ، فانه يأتي به مصيباً ، يمكننا ان نعتمد عليه ، طالما
كان مدرساً حازماً دقيقاً

واما حكمه في الامر ، فهو يفضل المدرسة ... نعم
هو يفضل المدرسة على الصحافة مجاهراً برأيه ، مع انه يشتغل
الان في التحرير . وهو يؤثر المدرسة — على علاقتها الشديدة —
لانه يحس ان اثره فيها اكبر وانجم من اثره في الصحافة ، ولا
سيما في هذا الزمن الاخير

ومهما يكن في العمل الدراسي من ارهاق ، ومهما

يكن فيه من غبن مادي وادبي، ومهما يكن فيه من انتحار
يطيء، فهو يفضل التدريس

نعم. المحرر في الصحيفة اجهر صوتاً، وابعد مدى،
واوسع صيتاً، واسعد حظاً، من الجهة المادية. وانما اثره
قليل من الناحية العملية، ولا سيما في مثل هذا الزمن، بعدما
خسرت الكلمات معانيها، واصبحت تستعمل جذافاً. يقرأ
الصحيفة الوف من العالم، ولكن ليس من المحقق ان يتأثروا صوت
هذا المحرر، الذي جلس وراء منضدته، واخذ يفرغ كل ما عنده
من قيم افكاره، باذلا جهده. واما في المدرسة حيث العدد
محدود، يمكن للمدرس ان يضمن ضمناً اكيراً ان الجميع
يسمعون صوته، ويتأثرون تعليماته طالما يوجد بينه وبين
تلاميذه تجاوب نفسي مريح. لقد اصبحت الصحافة اليوم

لا تعمق فيها ، ولا تحليل ، فهي لا تخرج الى قراءها الا انتاجاً
سريعاً في صورة اخبارية طافية

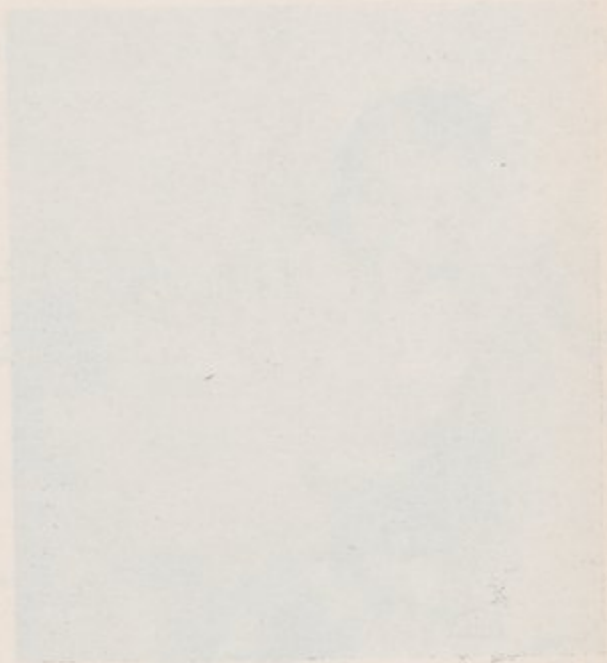
واخيراً يرفع الاستاذ صوته قائلاً

« انني لسعيد بالمدرسة رغم ما فيها من عنت ، وما في
جوها من ضيق ، واخيراً بما فيها من مجهود مرهق ، واجر
ضئيل ، »





الطنمل ينقاد الى غرائزه



الفصل الثالث

أبواب

في التربية السويديسرية

روح التربية السوفيسية

« ان الشعب يكون اهلاً لحكم نفسه بنفسه وجديراً
ان يعيش حراً، اذا كانت التربية التي يتلقاها صحيحة
متينة »

— كوندريسيه —

اذاع الاستاذ مارتن ، مدير معهد العلوم في لوزان ،
بيانا على تلاميذه ، في اول السنة الدراسية ، يتضمن معنى
لطيفاً ، لما فيه من قوة الاقناع التي تنطبق على عقول هؤلاء
الفتيان ، آمال البلاد وروضة امانها ، ولما فيه من توطيد الصداقة
بين المعهد والطلاب ، والمحبة الخالصة بين الامة وابنائها ، ولما

فيه من الثقة المتبادلة بين المعلم وتلاميذه

يبدأ الأستاذ مارتن مخاطباً جميع طلابه : « ابنائي الاعزاء
ان مقاطعة « فو Vaud » — اغني انتم جميعاً ونحن معاً —
تكبدت مبالغ طائلة ، تقدر باكثر من ثلاثمائة الف فرنك
سويسري ، لتقدم لكم هذه البناية الجميلة في مبانيها ، الصحية
في موقعها ، وقد زودتها باحسن المقاعد ، والآن ماذا تقولون
عن صاحب قصر جميل ، يقوم على تلطيخ جدرانها النظيفة ،
وعلى تخريبها ، او على كسر انابيب المياه التي يلجأ اليها اذا ما
نشب الحريق في القصر ؟ او ماذا تقولون عن شخص اخر
يحفر اسماء وصورا ، ويلطخ بالحبر اخشاب مفروشاتة ؟ ..
تقولون ولا شك ، وبعبارة صريحة : « انه لجنون ! .. » فكروا
قليلاً !. انتم في هذه الكلية في بيتكم ، ولكنه يخص ايضاً ذويكم

واساتذتكم ، والاجيال المقبلة التي ستأتي من بعدكم . فهل تريدون ان تكونوا في نظر هؤلاء جميعاً من الهدامين ؟ انه ليصعب على اساتذتكم ، ان تتصفوا بصفة غير طيبة ، ولذا فهم سيسهرون دوماً على تدريبكم ، واذا ما شذ احدكم حجزوا عليه ، ويا للأسف ، حريته ليقضوا على كل نزعة هدامة فكمروا قليلاً يا ابناي الاعزاء ! ليس التلميذ صبيّاً ارتدى قبة وشارة خضراء وبيضاء ، انا هو في المستقبل عضو عامل من نخبة قومه ، فيجب ان يظهر بمظهر مشرف ، امام تلك التضحيات التي يقوم بها من اجله ، اهله ووطنه . كل من يتصرف في الناحية الاخلاقية ، او في مضمار العمل المدرسي ، ينتزع شيئاً من الثقة التي اعطيها ، عند ما قرر قبوله في هذا المعهد ! ... »

بمثل هذه التربية الصحيحة ، تتمشي روح المدارس
السويسرية ، اذ يقتضى الا يكون التعليم — كما يقول
بستالوتزي — غرضاً اصلياً ، فانما هو وسيلة للغاية السامية
من التربية

هكذا تلمس ، عند ما تزور المعاهد السويسرية ، ادباً
واحتراماً متبادلين بين المعلم وتلميذه ، لانهم يعتقدون — ونعم
الاعتقاد — انه ينبغي ان تكون المحبة اساساً للرابطة بين
المعلم والمتعلم ومحوراً يدور عليه النظام المدرسى

ليس الغرض من التربية حشو الادمغة فحسب ، انما
هنالك السر في تكوين العضو العامل على تحسين حالة امته
وبلاده ؛ من اجل هذا ، يجب ان يشعر التلميذ بانه جزء
متمم لقومه ، عليه ان يتحمل شيئاً من التبعة ، فيبادر

الى المساعدة بكل نشاط ، متفانياً في سبيل اعلاء شأن امته ،
لا أثره ، ولا كبر ، الجميع سواء يتعاونون على السراء
والضراء .

تلك الاسس القويمة ، تساعد على نجاح المشاريع ،
وتكوّن لنا - كما يقول كوندرسيه - شعباً اهلاً لحكم نفسه
بنفسه وجديراً بان يعيش حراً .

والان نظرة واحدة الى نتيجة ما تقوم به الحكومة
عندنا ، من الوجهه التربوية ، تنبئنا عن خطاها - سدد الله
خطايا - التي مشت عليها وما تزال تتابع سيرها ، دون ان
تنبه الى العلل المزمنة التي افسدت عليها نظاما ، كانت تبغيه
وما تزال تتعامل بالآمال في الوصول اليه . خطط عقيمة وآمال
خائبة ! ...

اين هؤلاء الذين قامت الحكومة على تربيتهم ؟ واين منهم الاعمال المثمرة ، في معاونتهم تلك التي رضعوا من لبائها ؟ هل اعربوا في يوم من الايام عن حبهم لها ؟ اما تنفق في سيلهم مبالغ طائلة ؟ هل هم ممن يجحدون الفضل أو ينكرون الجميل (لا سمح الله) ؟ ...

لو فكرنا قليلا لوجدنا ان الحكومة هي المخطئة في اتخاذ اساليبها ، ولا اقول انها توصلت الى تكوين رجال يمتقونها ويشتركون من اعمالها التي لا تستند على تلك المبادئ السامية في التربية الصحيحة المتينة التي تخلق لنا اممة متلاحمة الاجزاء تشعر بان الحكومة تعمل حسب رغائب الشعب ، مقتفية اثر الحكومات الراقية

لماذا يشعر هؤلاء الصغار ، انهم غرباء في ديارهم .. ؟

وأهم لا ينعمون بشيء مما ينعم به اطفال البلاد الاجنبية ؟
أخشى — ان بقينا على ما نحن عليه — ان يتميز صغيرنا معنى
الحياة ، فتنكشف له تلك العناية المحاط بها غيره ، فيميل الى
تغيير جذيته ، فتبقى بلادنا بعد زمن ، خلواً من عالم الاطفال ،
فيخلو عندئذ الجو لرجال الحكومة ، ولها ان تتابع تمثيل مأساتها
مع اننا كنا نرغب في تبديل كفة الميزان ، عساها
تتبدل تلك الروح المستولية على هؤلاء القائمين ، على تدريب
فتياننا ، فترسم لهم خططا جديدة تقتبسها عن قام بالتجارب
الكثيرة ، ونجح في هذا المضمار ، فتكثر من تقديم سكر
الحبة الصادقة ، لهؤلاء الصغار ، لتكسب بدورها ثقتهم ومحبتهم
كل منا يعلم بان الطريق التي نسير عليها عقيمة ، لان
نتيجتها مخزية ، فلنقف اذا هنيهة ، ولنقتبس المسائل المفيدة

في سبيل نشئنا الحاضر، لنتمكن من خدمة البلاد خدمة
حقيقية

اما وقد حان لنا ان نرتب صفوفنا بين صفوف هذا
المجتمع الآهل بشتى العناصر، فعائنا ان نسير باقدام متزنة ثابتة
الى مجارة غيرنا في عالم المدنية المرتكزة على العلم الصحيح
هاتمين : « مرحى للتربية الصحيحة المتينة التي تفكك القيود
وتمنح الحرية !... »



الناحية الخلفية في التربية

مدارس سويسرا تعزز هذا المبدأ

طلب الى شاب سويسري ان يلقي كلمة في جامعة السوربون في فرنسا . فلما صعد المنبر ، تبدلت ملامح وجهه ، وكدنا نامس ما تنطوي عليه نفسه من تذمر ، فاذا به يشكو من نظرة الفرنسيين ، نظرة خاطئة الى سويسره والسويسريين ، واذا به يؤثر في ملامس شعوري ، عندما تذكرت اي ثوب من الهمجية الخيالية يلبسنا اياه الكثيرون من الغربيين الذين يحلون حقيقة امرنا

تشرب هذا الطالب السويسري روح القومية في
مدارس بلاده ، وترعرع على حب وطنه ، واصبح لا يسمح
لاحد ان ييخس تلك التربة الخصبة التي انجبت امثال نكر
وبستالوتزي وروسو وغيرهم ، حقها في عالم الاجتماع
مزية طيبة ، يشكر عليها المعلم السويسري ولا شك ،
فانه بغرسه تلك الخصال الحميدة في قلوب فتيانه ، يقوم باقدس
واجب من واجبات تهذيب النفس . على مثل هذه الاسس
القومية ، شيدت دور التعليم في سويسره ، متخذة اسمى المبادئ
في تكوين ابنائها وبناتها تكويناً صحيحاً ، مرتكزة على اعلاء
شأن الناحية الخلقية في التربية ، اذ ليست التربية الحق في
المدارس ، مقتصرة على تنمية الحواس المدركة التي يتتبع المعلم
الولوع سيرها بكل دقة ، ليتوصل بواسطتها الى تغذية المدارك

العقلية ، من الناحية العلمية ، إنما هنالك التكوين الخلقي الذي يجب ان نجعله عنوانا للمدارس .

لواختلي كل معلم منا بنفسه ، وفكر تفكيراً عميقاً ، فيما اذا كان يقوم حقاً بما يجب عليه نحو بلاده ، لوجد نفسه مقصراً ولا شك في هذا المضمار . هو يلقي ما انطوى عليه المنهاج من المعلومات ، غير مكترث لما يسير اطفاله نحو الفضيلة او الرذيلة

لدينا في هذا البلد عدة مؤسسات ، من حكومية واهلية ، وبعثات اجنبية ، فما رأينا اثرأ يذكري حتى الآن في ربوعنا ، منذ انشاء هذه المدارس حتى يومنا هذا ، الا هبوباً متقطعاً من النزعات والاهواء اللاشعورية . أحقاً ان كل تلميذ من تلاميذنا يشعر بروح القومية ؟ ... هذا ما كنا نتمناه ، ولكن

ويا للأسف بينما نحن نحيي القلوب في بعض المعاهد، نرى
من يميته في معاهد أخرى، وعين الشعب مغمضة الطرف، لا
تدرك مدى تأثيرها.

ليست روح القومية هي التي تنقصنا فحسب، إنما
هنالك مزايا كثيرة أهملتها يد المربين في بلادنا، بعدما كان
أجدادنا العرب يسرون دفتها.

• يجب أن نوجه كل قوانا إلى تنمية العواطف السامية
في الطفل، فنُدفعه إلى محبة بلاده وأهله، والتمسك بصفات
أسلافه الطيبة، كتمانيهم في سبيل الصدق والأمانة، والكرم
والإخلاص، والمحافظة على الاحترام والتواضع والخدمة
الإنسانية، والمدافعة عن حوزة الشرف بجرأة وإقدام. **■**
قل لي: «أي خير يرجى ممن امتلأ قلبه - ولو كان

أعظم عالم - الحاداً ونفاقاً وكبراً وغروراً ، واستحالة دم
الحياة في وجهه الى صديد القحط ، فسرى قيح الرذالة الى جميع
شرايينه ، فانقلب مظهراً لانواع الرذائل ، ومصدراً لضروب
المعائب ؟ ...»

فعلا كل اب يشكو من هذا التطور في الأخلاق ،
ومن هذا التبليبل في العقائد ، وقد أصبح الجميع حيارى ينظرون
الى عالم النساء المشتت الافكار ، بتعدد المذاهب التي اجبر
على اعتناقها ، حسب المحيط المدرسي الذي ترعرع فيه ،
وحسب مذهب المعلم الذي قيّض له ان يأخذ عنه

من المسؤول يا ترى عن هذه النموذج في التربية ؟ ..
الحكومة ام المعلم ؟ .. سؤال تصعب الاجابة عليه ، لانه
لا يمكننا ان نحصر نفس المسؤولية في شخصيهما . فاذا

ما كنا نلوم المعلم على تقصيره في المطالبة بحقوقه ، ليتسنى له خدمة الامة بكل معنى الكلمة ، فانه ينبغي لنا ان نوجه اللوم كل اللوم الى الحكومة ، لاهمالها هذا الواجب المقدس . اذ نرى بقيمة الحكومات تقوم بحركات مجيدة ، فتأخذ بأراء المربين الحكماء لتوجيه اطفالها الى اهداف سامية ، فتجعل منهم امة يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر في هذه المناسبة ارى بريق امل يشع في الديار المصرية ، فقد قرأت في صحيفة «الاهرام» في اليوم الثالث من شهر نيسان سنة ١٩٣٦ ، كلمة تحت عنوان «مظاهرة المعلمين في ديوان الرئاسة ووزارة المعارف» ، فبشرتني ببادرة طيبة من قبل المعلمين المصريين الذين قاموا يداً واحدة يطالبون بتحسين حالهم ، ووضع ملاك خاص لهم يتفق ومهمتهم من نشر الثقافة

العامّة، واعداد الناشئة للاضطلاع بالواجبات الوطنية
فنأمل ان نقرأ قريباً في صحف بيروت حدثاً جديداً في
عالم القائمين على التربية في بلادنا، عساه يحدث انقلاباً في عالم
نشئنا من الناحية الخلقية



المعهد الاستقبرالى يتطلب أسساً عامية

نظرة الى مكانة المدارس في سويسرا

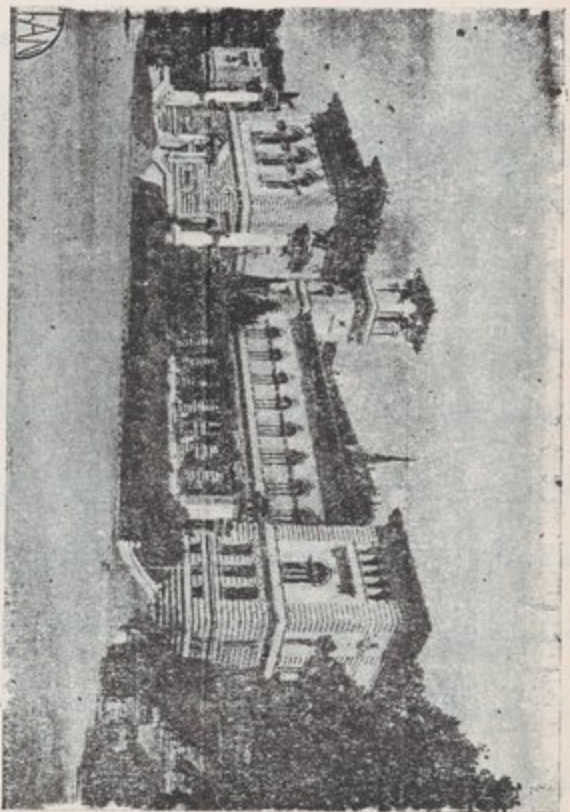
كلما احاول الكتابة عن التربية السويسرية ، تتراءى لي تلك البلاد بما فيها من محاسن خلابة ، وهواء عليل ، وعيش رغيد ، فاذا بها تشعرني بنوع من العظمة التربوية الفنية ، رغمًا عما هي عليه من البساطة الطبيعية ، الاخذة بنفوس تصبو الى ما يضمن للطنل نموًا روحياً ، يحاكيه عقل اتحدت مداركه ، ويخضع له جسم تناسقت اعضاؤه

تلك بلاد رق هواؤها ، وطاب ماؤها ، فترقرقت

عواطف اهلها، وسمت منهم النفوس وعلت حتى كادت
تدرك ذروة الكمال، في جميع مرافق الحياة، بعد سعة
الاطلاع والخبرة الطويلة، من البوجهة الاجتماعية، في الناحية
التهذيبية

سبق ان بسطتُ «روح التربية السويسرية» .
وشرحتُ الناحية الاخلاقية في التربية، فعرضت لوحة صغيرة
عما صورته لي مخيلتي، بعد زيارتي لتلك المعاهد السويسرية
وبعد الاطلاع على روح مناهجها. وها انا الآن، وقد صفا
جو حافظتي عن هذا البلد المترف، أجمع ما تبقى في الذاكرة
والمذكرة، بما يختص بالجامعة الكبرى في لوزان .

بنابة ضخمة، منتصبة في ساحة كبيرة، يثبت اركانها
جناحان هائلان، تصعد اليها بمدرج عريض منبسط، يؤدي



الجامعة الكبرى في لوزان

بك الى باب عملاقي الحجم ، يحرس جانبيه اسدان تخالهما رابضين
منذ الازل ، جباً في المحافظة على راحة طلاب الجامعة الذين
يصعدون ويهبطون ، والنفس ملاءى بالآمال الطيبة . هذه
البنية هي قصر دورومين ، هي الجامعة الكبرى في لوزان ،
حيث ينضج الفكر ، وتصل الشماقة ، فيخرج الشاب منها
الى الحياة العملية ، اما مرياً واما اديباً ، اما مستشرقاً ولهما
فيلسوفاً ، اما طبيياً واما مهندساً ، اما مؤرخاً واما محامياً ، فيندفع
الى ميدان الحياة ، مضيئاً الى بنية مجد امته حجراً ، بكل فخر .
ارست هذه الجامعة سنة ١٨٩٠ ، وهي تابعة لا كاديمية
انشئت سنة ١٥٣٧ ، وتشمل كليات الحقوق ، والطب ، واللاهوت
البروتستانتى ، والآداب ، والعلوم . وتلحق بكلية الحقوق
مدرسة عالية للعلوم التجارية ، والعلوم الاجتماعية والسياسية ،

مع قسم الدروس القنصلية ، ومعهد للبوليس العالمي ، وهو الوحيد من نوعه في سويسرا ، وقد انشأت كلية الطب فصولا خصوصية في لايزن لدروس السل الدرني ، وتتعاون كلية العلوم مع مدرسة مهندسين انشئت سنة ١٨٥٣ ، يتخرج فيها اختصاصيون في فن الهندسة المدنية ، والميكانيكية ، والكهربائية ، والكيمائية .

لنحول الان نظرنا عن سويسره ونشاطها في الميدان العلمي ، ولنتلفت الى بلادنا التي لا تقبل عن تلك البلاد مجالها الساحر ، وهوائها المنعش ، ومياهها العذبة ، وشمسها الساطعة التي تحيي القلوب ، وتوقظ كوامن الذكاء ، ولتقابل بيننا وبين تلك الالة .

نحن في اعمالنا لا نستند الى اسس علمية . تضمن لنا

ثمرات ناضجة ، تغذي بلادنا من جميع النواحي الحيوية ، فترفع بنا الى درجة توازي تلك الهبات التي منحنا الله اياها ، بعد ان خص تربتنا المقدسة بكل ميزة طبيعية ، وانبث فيها الانبياء والرسل .

نحن نسيء الى انفسنا لاننا لا نفكر في المستقبل البعيد كغيرنا من الامم الحكيمة التي تسير بخطى ثابتة نحو هدف معين ، متبعة سنة النشوء والارتقاء ، فتحقق مراميها ، وتبلغ امانيتها ، وهذه الجامعة السويسرية في لوزان ليست الا مثالا آتيت به لاظهر سر نجاح الامم الراقية في مشاريعها .

لم تظهر تلك الجامعة ، ثمرة الاكاديمية التي انشئت سنة ١٥٣٧ ، الا بعد ثلاثمائة وثلاث وخمسين سنة ، فهذا دليل واضح على ان جميع من عملوا في ميدان تلك الاكاديمية ، لم

ينتظروا نتيجة جهادهم ، لقد اشتغلوا بكل اخلاص حباً بوطنهم
وودعوا هذا العالم ، مطمئني البال بعد ان ساموا تلك الامة الى
من قام بعدهم وتطوع في سبيل المصلحة العامة

والان فهل من سبيل الى القضاء على حب الظهور
والانانية الممقوتة ، فيمن يقوم على قيادتنا ؟ من المؤلم ان يعمل
المرء على اظهار شخصيته بضمه الفضائل ، في قيامة المشاريع
العامة ، الى جانبه . نحن لا نطلب اتجا سريعا غير ناضج ،
بل نريد الاتقان لتؤكد من ان العمل الذي نقوم به عمل
قويم ثابت الازكان

وفي هذه المناسبة اراني اتساءل ، لو طرحت سؤالا على
الحكومة عندنا عن المشاريع التي تنوي تحقيقها في ميادين التربية
والتعليم ، بعد عشر سنين فقط ، لا اكثر من ذلك ، فهل

يمكنها الاجابة عليه ؟ ... ما ادري ، على كل اظنها تتكل
في ذلك على الحكومة المنتدبة ، صاحبة القيادة العليا في البلاد
حسن . ان يسترشد الانسان بآراء غيره ، اذا كانت
صالحة ، ويأخذ دروساً يعمل على تطبيقها ، ولكن يجب ان
يستفيد من هذه الدروس ، ويأتي يوم ، ينضج فيه فيصبح
قادراً على تولية زمام نفسه .

افكرت الحكومة ان تملص ، في يوم من الايام ،
من تلك البعثات الاجنبية التي تسبغ اولادنا بالوان مختلفة ،
بعيدة عن كل صبغة وطنية قومية ، تشد ازربا ، وتقوي
كياننا . ما لها لا تنبع خطط الدول اليقظة ، فتحذو حذوها ،
ها هي تركيا تراها قضت على كل مسحة اجنبية ، بارغامها المعاهد
على جعل اللغة التركية اجبارية ، حتى ان جميع العلوم لا

تدرس الا باللغة التركية ، وهكذا اخذت لتسحب تلك
البعثات الاجنبية شيئاً فشيئاً ، الى ان قضى الله وطهر تلك
البلاد تطهيراً فنياً ، ازيل به جميع الادران عن الروح القومية ،
التي كاد يقضي عليها من قبل

اما نحن هنا فمفي رقاد مزمن مستمر ، من هذا الامر ،
نضع المناهج ولا نطبقها ، والمهزلة الاخيرة التي حصلت في
امتحان البكالوريا والتي لم يدر بها الكثيرون والتي لم يتكلم
عنها احد ، هي اكبر شاهد على ذلك ، اذ طلب احد المرشحين
للشهادة ، تقديم الرياضيات باللغة العربية ، حسب القرار المثبت
في المناهج ، فلم يجب طلبه ، مع ان من الواجب ان تعطى اولا
الاسئلة بلغتنا ، حفظاً لكرامتها ، على افتراض ان جميع الطلاب
يرغبون في تقديم العلوم بلغة آبائهم ، ثم يترك الخيار لمن

يريد ان يقدمها باللغة الاجنبية . اما ان نشجع المدارس علي متابعة التعليم باللغة الاجنبية ، فهذه واحدة من مساوي اعمال القائمين على التربية في بلادنا .

انما لبعضهم اعتراض في ان التخصص في المدارس العليا عندنا ، وكلها اجنبية ، يطلب من الشاب ان يدرس العلوم باللغة الاجنبية ، ولكن لماذا لا نضع مشروع تأسيس جامعات عربية ، نخلصنا من نير الاستعمار حتى في التعليم ، فنصبح بعد بضع سنين احراراً في هذا الميدان ، بعد ان منحنا في المدة الاخيرة والله الحمد استقلالاً ، لم نعد له شيئاً من علامات الاستقلال ، في هذه السنين الطوال التي قضيناها تحت الانتداب ، لنحتفل ونبتهج به

اما وقد اصبحتنا الآن في سن الرشد ، فارجو ان نأخذو

حذو سويسره ، اذ لا نقل عنها عدداً ، في انشاء المدارس العليا التي كانت ولا تزال في كل وقت اعرابا عن ارادة شعب عرف غيره ان التعليم العالي يمكنه ان يعطيه استقلاله الادبي ، ويضمن للبلاد تأسيساً علمياً واقتصادياً يدل على نشاط لم يرفع لواء الحياة عالياً الا بعد ان كرس كل جهوده الى نوع انتاجه

وقد قال الاستاذ (روهن) من المؤكد ان دور التعليم في بال وزوريخ بشروط واوساط مختلفة جداً ، ولكن مطابقة للتقاليد المحلية ، قد اشتركت بقسط وافر في النمو السويسري السياسي والاقتصادي والاجتماعي للاتحاد السويسري الذي رغباً عما في اجزائه من الاختلافات الكثيرة فانها متحدة امام غاية الحرية والوفاق السامية

وقد صرف اولو الامر في حكومة الاتحاد والمقاطعات
كل الاهتمام لاطراد رقي معاهد الدراسة العالية والابحاث
العامة ، لا اعتقادهم بما هيبة نفوذ المدارس العليا
فهل لنا ان نبرهن اننا جديرون بهذا الاستقلال الذي
اعطيناه في وقت لم نكن لنفكر فيه كثيراً ، والآن ... الى
الامام ، الى العمل المشري ايها النشء الجديد لاننا نعتقد الخير
فيكم ، فاعملوا بنزاهة ، ولا تدعوا للانانية ، وحب الظهور
الشخصي الى قلبكم سيديلا ، بل اسسوا لمستقبل البلاد ، مشاريع
تخرج بنا من الظلمات الى النور ، من الجهل الى العلم الصحيح ،
وفقكم الله



الفصل الرابع

في عام الاجتماع وعام النفس

في المصنف

سنة ١٢٠٥ هـ والجمعة ١٢٠٥ هـ

آراء جديدة

في العلاقة بين المخ والذكاء

مهما اوتي المرء من وفرة في العقل ، وحصافة في الرأي ،
وصفاء في الذهن ، فهو ما يزال مقصراً في التوصل الى معرفة
اسرار هذا الكون « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » ، اما
وقد جال الانسان جولة واسعة ، في دراسة علم النفس ، وبحث
مبحثاً دقيقاً في تفهم اتحادها مع الجسم ، فانك تراه ، بعد هذا
الزمن الطويل ، يقف حائراً في بعض الاحيان ، لما يعتريه من
المصاعب ، وعلى الاخص عندما يكتشف اموراً كثيرة
يتعذر عليه حلها

انما الجسم الانساني آلة دقيقة التركيب، محكمة الاجزاء،
صعبة التقليد . ولذا فهي لا تزال موضع درس ، يغمض علينا
ادراك كنهها . واما النفس فهي كائن بسيط ، غير متغير ،
كما يعتقد هربارت . وهربارت هذا الماني الاصل ، له
مباحث قيمة في علم النفس ، وآراء سديدة في فن التربية ،
وقد كتب في الفلسفة ، والتاريخ ، والتربية ، ووضع
اصولا محكمة في علم النفس ، بنى عليها اراده وافكاره في
تربية الاحداث وممن مؤلفاته « كيف تربي جرترود اطفالها »
و « المختصر في مبادئ التربية » .

علمنا ان النفس كائن بسيط ، غير متغير ، وهي اذا ما
اتحدت مع الجسم ، تشترك معه في حمل المعلومات الخارجية ،
التي تستقل بواسطة اعضاء الحواس الى الدماغ ، حيث يتولى

هذا مهمة التمييز ، وهكذا تزداد المعارف عند الانسان شيئاً فشيئاً ، وللحواس عظيم اهمية ، لأنها هي الواسطة الناقلة التي تربطنا مع هذا العالم الخارجي ، فلا بد لنا من تنميتها ، حتى تقوم بعملها بمهارة زائدة ، مكنسبة السرعة الفائقة والوضوح الجلي

ويقول هربارت : « لا تدخل النفس في علاقاتها بالبيئة الخارجية ، الا بواسطة المجموع العصبي ، وكلما ارتقت ارتقت معه المعلومات » (عن علي عمر بك)

ينقسم المجموع العصبي الى قسمين — المجموع المخي الشوكي ويتألف من الدماغ ، والنخاع الشوكي ، والاعصاب المنشعبة منهما — والمجموع السمبأوي ويتألف من اعصاب تخرج من عقد عصبية ، موضوعة على جانبي العمود الفقري ،

وتتصل باعصاب المخ ، والنخاع الشوكي بفروع دقيقة ،
وتتوزع في اعضاء الجسم

اهم المراكز العصبية الدماغ ، ويشمل هذا المخ ، مركز
التفكير ، والاحساس ، والارادة ، والمخيخ ، المنظم للحركات
الصادرة عن المخ ، والنخاع المستطيل ، مركز الاعمال
المنعكسة ، وواسطة ربط النخاع الشوكي بالمخ ، والمخيخ .
واما النخاع الشوكي ، فهو ايضاً مركز الاعمال المنعكسة
وواسطة لوصول اعصاب المخ ، والمخيخ بكل اجزاء الجسم
ما عدا الوجه

فيتوقف نمو المجموع العصبي ، على تربية اعضاء الحس
التي يجب ان يتولى عنايتها المعلم . وقد اخترعوا كثيراً من
الالعب لتربية اعضاء هذه الحواس ، وهي تستعمل في اكثر

مما هدا، يركا واوروبا، واعتقد انها اصبحت تفي بالمطلوب،
وتأتي بنتائج حسنة. حتى انه شيدت مختبرات خاصة بدراسة
علم النفس، فاذا بنا نتمكن الآن من معرفة مقدار احساس
كل تلميذ او تلميذة بواسطة هذه الاختراعات الحديثة،
من تلك الآلات التي وضعت خصيصاً لهذه الامور

والحواس ست : حاسة البصر وعضوها العين، وحاسة
الشم وعضوها الانف، وحاسة السمع وعضوها الاذن،
وحاسة اللمس وعضوها الجسم (اكثر اجزاء الجسم احساساً :
طرف اللسان، واناامل الاصابع، والشفقتان)، وحاسة العضل،
وهي التي نتعرف بها الوزن، ومقدار تماسك اجزاء الاشياء
بعضها ببعض

فاذا ما وجهنا عنايتنا في مدارسنا الى تنمية هذه الاعضاء

وتمرينها تمريناً صحيحاً، وإلى تربية الإرادة تلك التربية الصالحة،
مع تكوين العادات البدنية الحسنة، توصلنا عندئذ إلى تكوين
تلميذ حاد الذهن والفكر، صادق الملاحظة، سريع البديهة،
قوي الذاكرة

والآن بعد أن ذكرنا نظام المجموع العصبي، وقلنا إن
المخ هو مركز التفكير، والاحساس، والإرادة، كما اجتمع
الكثيرون من علماء النفس، إذا بنا أمام نظريات جديدة،
تخالف تمام المخالفة تلك النظريات السابقة وتتركنا في حيرة
من أمر العلاقة بين المخ والذكاء

عرف الناس منذ القدم أن المخ آلة التعقل، حتى أن
زعيم هذا المذهب (بوختر) تجرأ على أن يجزم بهذا المعنى

قائلاً : « ان المخ يقرر التعقل كما تفرز الكلية البول » انما
المشاهدات الجديدة في التشريح تهدم تلك النظريات هدماً
كلياً ، وثبت لنا ان التعقل مظهر من مظاهر الروح
قال الاستاذ الدكتور غوستاف جوليه : « شوهدت
احوال تشريحه مرضية اثبتت ان حرمان انسان من جزءاً عظيماً
من المخ في المناطق التي كان يعتقد انها رئيسية فيه ، قد لا
يبتني عليه اقل تكدر نفسياني ولا اقل انحطاط في الشخصية »
وقال الدكتور اجوستان ايتوريشا ، رئيس جمعية
المباحث الانسانية (الانثروبولوجية) في خطاب له : « اليكم
مشاهدات ادهش للعقل مما مرّ اقتطفتها من سجل عيادة
الدكتور نيقولا اورتيز بواسطة الدكتور دومنجو جوزمان :
« الاولى تتعلق بغلام في الثانية عشرة او الرابعة عشرة

من عمره، رفع مخه كله، فبقي طول المدة التي عاشها بعد هذه العملية حائزاً على جميع خصائصه العقلية.

« اما الثانية فتعلق برجل في الخامسة والاربعين من عمره ، أصيب بجرح في مخه ، في مستوى دائرة بروكا ، مصحوب بكسر في عظم الجمجمة . فلدى الفحص اتضح ان حرارته مرتفعة ، وانه نسي الكلام ، واصيب بالشلل في النصف الايمن من جسمه ، فشرع الاطباء في معالجته ، واخذوا يلقنونه الكلمات من جديد ، وكان هو يتابعهم فيما يلقنونه اياه ، ويذمهم يعتنون به فاجأته حمى شديدة أودت بحياته . فلما شرحت ، جثته وجد ان النصف الايسر من مخه قد استحال الى دمل ضخيم . فهنا يمكننا ايضاً ان نتساءل كيف كان يفكر هذا الرجل ؟ وأي عضو كان يستخدمه في التعقل بعد فساد

المنطقة المخية التي يقول الفزيولوجيون انها محل الادراك؟
« ثالثة الحوادث صاحبها فلاح عمره ثمانى عشرة سنة ،
مرض مدة ثم مات ، فدل تشريح جثته على انه كان بمخه
ثلاثة دماغين يبلغ كل منها حجم اليوسفية . ولكنه بالرغم من
هذه الدماغين كان يفكر كما يفكر جميع الناس ؛ حتى انه
طلب ذات يوم ان يسمح له بوقت يقضيه في بعض مصالحه ،
فسمح له ومات وهو عائد الى المستشفى .

بعد هذا استنتج الدكتور قائلا :

اذن لا توجد مواكز خاصة في المخ بعضها لادراك
المعقولات ، وبعضها للانفعالات ، وغيرها للتذكر ، واخرى
للتصور ؛ فهذه الميتولوجيا (اي الاساطير الخرافية) قد زالت
من الوجود »

وقد ذكر الدكتور ا. جيبان في تقرير قدمه الى المجمع العلمي حادثة في منتهى الغرابة ايضاً وهي : ان جندياً اجريت له عملية في مخه ووضع تحت المعالجة الى ان شفي تماماً ، وهو يزاول الان وظيفة بستاني بقرب باديس ، رغماً من الجزء الكبير الذي بتر من القسم الايسر من مخه . وقد استمر بعد ان تمت له العملية يستعيد صحته في حالة طبيعية صرف ، كأن لم يبت من ذلك العضو الرئيسي شيء ، مع انه قد ازيلت منه فيما ازيل الدائرة التي تعتبر مركزاً لوظائفه الرئيسية . (من مقال لفريد وجدي)

واذا ما اردنا ان نستنير ، بعد هذا كله ، بالوجهة الدينية ، يمكننا ان ثبت ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، اذ قال : « العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل » وبذلك

اتى مصداقا لقوله تعالى : « أفلم يسيروا في الارض (فتكون
لهم قلوب يعقلون بها . » تدل هذه الآية على امرين احدهما
ان العقل علم ، والثاني ان محله القلب . قال الرازي المقصود
من قوله تعالى (قلوب يعقلون بها) العلم ، وقوله يعقلون بها
كالدلالة على ان القلب آلة لهذا الثقل ، فوجب جعل القلب
محلا للعقل ، وسمي الجهل بالعمى (اعمى القلب) لان الجاهل
لكونه متحيراً يشبه العمى فالدماغ آلة قريبة للقلب ، والحواس
آلة بعيدة ، فالحواس تخدم الدماغ ، ثم الدماغ يخدم القلب ،
ومن جهة اخرى ، الدماغ كمدير التلغراف يتلقى الاوامر
من القلب ثم يحرك الاعضاء بواسطة الاعصاب المنتهية اليه نحو
الفعل او الترك (عن منهاج اليقين في شرح ادب الدنيا
والدين لأويس وفا)

وقبل ان ننهي هذا الموضوع نقول مالنا ولمعرفة مركز العقل ، طالماً كنا ان الاعتناء بتنمية اعضاء الحس يوسع دائرة الثقافة عند الطفل ، فاعلينا اذاً الا ان نسعى جهداً الى رفع مستوى هؤلاء الصغار ، رجال المستقبل واخيراً لا يسعني الا ان اختم بحثي هذا بالآية الكريمة التي صدرت بها مقالي :

« وما او تيم في العلم الا قليلا »



يولد الانسان حراً بالفطرة

فيصاحبه المجتمع

الحروب هي نزعة من نزعات الشرور الكامنة في نفس الانسان

لؤلؤات مشاهير المفكرين روعة لا يدركها القارئ
الامتي بدأ يتذوق معنى العبارات ، بمطالعة نوع الكتب
التي يميل اليها . ومن المؤلفات ما تنكب على مطالعته بشغف
زائد ، ونزعة غريبة فتتلقف منه آراء تعجبك ، فتفهمها حسب
نضوج فكرك ، ومنها ما تمل مطالعته ، لما فيه من تعقيد في

الآراء الفلسفية ، بالنسبة الى قوة ادراكك في الامور
التحليلية

روسو، احد اعلام ادباء القرن الثامن عشر، اتى بظريات
عديدة، اعجبت الكثيرين، فاصبح من المخلدن، واتخذ
موضوع دراسة في الصفوف العليا من المدارس التي هم
باداب اللغة الفرنسية، وهذا الكاتب لم يكن مقدراً فقط
بين الادباء، انما — رغم آرائه الشاذة، بسبب حياته المضطربة
وسمو خياله — شغل ايضاً مكانة تذكر بين كبار المربين
تدرس فلسفة هذا الكاتب في الصفوف الثانوية من
المدارس، فيقوم الاستاذ افكار تلاميذه ، بنظرات اجمالية،
واذا بالآراء الغريبة تمرر الكرام، من غير ان تلفت
كثيراً اذهان الطلاب، لقلة اختباراتهم، فاذا ما اجتاز الواحد

منهم حقة من السنين ، دون في اثنائها ملاحظات تقع تحت ناظره يوماً بعد يوم ؛ فقد اصبحت لديه من المحاكاة قوة كافية يستند اليها في صحة النظريات واءلالها .

منذ مدة كنت اباحث صديقاً لي ، ذكي الفؤد ، خبر مهنة التعليم خبرة واسعة ، عن اراء روسو (الفلسفية التربوية) فعجبنا ، وما كنا لنعجب عند ما كنا على مقاعد الدراسة ، لتلك النظرية التي استند اليها جان جاك في كتاباته ، والتي راح يدافع عنها دفاعاً الزامياً — الزمته نفسه المعتلة بذلك طول حياته — نظرية تنطوي تحت هذه العبارة المشهورة لصاحب كتاب (اميل) « يولد الانسان صالحاً بالفطرة فيفسده المجتمع »

لا ادري ماذا يقصد روسو بهذه النظرية ، وكيف ذهب

يثبت فساد هذا المجتمع المكون من انسان روسو الصالح؟
كيف تسرب الفساد الى قلب الانسان الاول الذي عاش
قبل تكوين هذا المجتمع الحالي؟ أتسرب اليه من اجتماعه
بحواء؟ ولماذا لم تخلق هذه صاحله كآدم؟ — على مذهب
روسو يجب ان تخلق صاحبة؟ — ايود روسو ان يعزل احدهما
عن الآخر، ليعيش كل منهما في ناحية مستقلة؟ هذا غير
مممكن، حفظاً لسلالة البشرية. واما المشكلة الكبرى
فهي ايجاد مربين لكل من آدم وحواء، وهذا لم ير خالق
الكون له لزوماً

على كل، انا كالكثيرين، فيما اعتقد، لست من مناصري
روسو في نظريته هذه، لما شاهدت من الحوادث في تتبعي اعمال
الطفل التي ليست هي الا العابا يقوم بها، من غير ان يدرك

اذا كانت حسنة او سيئة . وتميز الاعمال هو نتيجة اتفاقيات
اعتمدها المجتمع فيها للضمير مكانة ، واذا بالاديان تملي علينا
الشرائع والقوانين ، محافظة على سلامة الافراد

لنأخذ الان الانسان في حالته الهمجية ، القرية الشبه
بحالة الحيوان ، بينما كان يئد بناته ، ويقدم اطفاله ضحية للالهة
ولنأخذ الاولاد ، بينما يجرون وراء الحيوانات ، كالهرر
والكلاب وغيرها ، ليعذبوها ارضاء لغريزة اللعب في نفوسهم ،
والطفل الصغير عند ما يذب على الارض لأول مرة ، اما
رأيت مداعبته العنيفة مع الصراصير التي تسلم الروح بعد
جهادها الضعيف بين يديه ؟ اما رأيت يرفع الهرة الصغيرة
من ذيلها ويلوح بها في الفضاء ليستمع الى موأها ؟ اما رأيت
احيانا في الشارع جماعة ملتفين حول انسان حرمه الله نعمة

الغفل ، يسخرون منه ليثيروا في نفسه حدة ، يتهقون لها ،
وروسو ، ذلك المربي المسكين ، أنسي انه انحدرت الدموع
على خديه ، بينما كان يعلم طفلاً لم يبلغ الثامنة من عمره وذلك
كما صرح لنا روسو نفسه في اعترافاته - خبثه ولما في نفسه
من الاذى ؟

وفي هذه المناسبة ، يجدر بي ذكر دارته عظيمة سبيلها
طفل صغير ، قرأها - على ما اذكر - في مجلة كل شيء
المصرية

لصاحب معمل كحول طفل صغير ، كان يرافق والده
الى العمل احياناً ، ففي ذات يوم فكر ان يشعل النار في
المعمل ، ثروة ابيه الوحيدة ، بعد ما صورت له مخيلته لوحة
جميلة من النيران المتأججة - كما رآها - في المساء بينما كان

السمال يتأهبون للخروج ، القى طفلاً عوداً مشتعلاً على صفيحة
فاذا بالنار تمتد بسرعة هائلة ، واذا باللهيب يتصاعد لسانه الى
السماء ، والدخان يملأ الفضاء ، والصفائح تتناثر من كل ناحية
والثروة تذهب هباء منثوراً ، ولك ان تتخيل عندئذ حالة
الاب والعمال ... واما صاحبنا الصغير فقد طاب له ، على ما
يظهر ان يرضى ما في نفسه من ...

ونبيرون ، ذلك الرجل الطفل ، اماذله ان يحرق روما
ويسوم شعبه ضروب العذاب ؟ - لنرجع الى العهد الذي
كانت فيه جبرائيم الشر تفتك في النفوس فتسكا ذريعاً ، بينما
كان يحلو للمرء التفرج على السباع حين تفترس الانسان الذي
يلتقون به امامها في الساحة ، وعلى الثيران الهاشجة التي كانت
تبقربطان الانسان امامهم ، كما تتفرج اليوم على الاولمبياد ،

والتمثيل ، والسينما ، وغيرها من دور الملاهي ، وانفكر...
منذ مدة ، كنت في نزهة صغيرة ، جهة حرج الصنوبر ،
قرأت صبية يهزجون ويلعبون حول ذابة ملقاة على الارض ،
في نزاعها الاخير ، ولم يتورع البعض منهم عن ضربها بالعصي
والحجارة ضرباً قاسياً فأثر هذا في نفسي التي هذبها المجتمع
في كل هذا دليل واضح على ان في نفس الانسان
جرثومة للشر كامنة منذ ولادته ، فذهب المجتمع يعمل على
اتقائها ، بوضعه قوانين وانظمة لكبح جماحها ، وجمعية الامم
التي تنشد السلام هي مظهر من مظاهر تقدم الثقافة الصحيحة
في المجتمع ، بينما الحروب هي نزعة من نزعات جرثومة الشر
الكامنة في نفس الانسان





ابتسامة الطفل البريئة من دواعي هناء العائلة

الفصل الخامس

ما بين القديم والحديث

تهذيب صفار السومريين

لو رجعنا اربعة آلاف سنة الى الوراء ، لشاهدنا كيف
كانت التربية في ذلك العهد ولتمكنا من اخذ التعاليم الصالحة
التي كانت تتبع ولتعرفنا الى ذلك العالم القديم ، وترسمنا
آثاره ، واستقرينا احواله ، وعرفنا اي طريق يجب علينا ان
نسلك لتتوصل الى ذروة الكمال

ان رجوعنا عبرة ، وعلى الاخص عندما نشاهد انهم
توصلوا قبلنا الى طريق للتهذيب تفوق الوسائل التي نلجأ اليها
في عصرنا الحاضر

اربعة آلاف سنة ، هذا
ليس بالشيء القليل ، فاذا تمكنا
اليوم من مشاهدة ما قد كان
يمر في ذلك الحين ، فالفضل يرجع



الى من تصدى للقيام بهذه المهمة ، وتجشم الصعاب
الى العلماء البحاثين الذين نبشوا كنوز الماضي ، واستندوا
الى وثائق ثابتة ، واخذوا يستشهدون بها ، كما دعت الحاجة
ليبرهنوا لنا عن اعمال من تقدمنا من الشعوب

اربعة آلاف سنة ، في ذلك العهد كانت القساوة ركناً
من اركان التربية السومرية ، بخلاف ما يعتمد اليه اساتذتنا
في هذا اليوم . والقاعدة التي كان يرتكز عليها الشرق كافة ،
هي احترام الابوين ، حتى ان الشريعة اليهودية كانت تحتم

الموت على كل من يضرب اباه او امه .

وقد اصدر ملك بابل (حمورابي) قراراً ينص

على قطع يد كل من يضرب والده .

لا ادري هل توصل هذا العنف الى النتيجة المطلوبة .

وانما نحن - مع احتياجنا الزائد الى احترام الوالدين - لا نفر

مطلقاً هذه الطريقة ، لان العقلية تطورت واصبحت العاطفة

الابوية تتغلب على التضحية بالولد من اجل اسباب كهذه

ولو كانت منكورة . واما المسئول في مثل هذه الحالة ، فليس

الولد طبعاً الذي اتى بهذا المنكر وتجراً على مد يده الى من

امر الله بوجوب احترامه ، لا ، لان هنالك عوامل للتربية ،

لها اثرها في الهيئة الاجتماعية : كالمدرسة ، والبيت ، والطريق .

كم ، وكم من جان على تلك الارواح البريئة لا يشعر بنتيجة

عمله ! ..

اذكر في هذه المناسبة قصة اعجبتني لما لها من العلاقة بموضوعنا هذا ، وهي تبسط لنا حالة من حالات الاحترام : دخل شيخ داراً من دور التمثيل في آثينا ، ومر بين صفوف الاثينيين ، فسخروا منه ، ولم يفسح له احد ، فاستمر في سيره حتى اذا وصل الى جماعة الاسبارطيين ، قاموا اجلالاً له ، واجلسوه بينهم ، فقال « حقاً ان الاغريق جميعاً يعرفون الفضيلة ، ولكن لا يعمل بها الا الاسبارطيون »

معرفة الامر شيء والعمل به شيء اخر ، فلا يكفي مطلقاً ان تعلم الطفل كلمة الاحترام ، بل يجدر بنا ان نعلمه كيف يكون ذلك ، بصورة عملية ، وان نلاحقه ايضاً ، ملاحقة جدية ، في تطبيق ما يتعلم ، حتى يصبح لديه ملكة يعمل بها

المدارس السومرية (١)

كان صغار السومريين يتلقون العلوم في مدارس مرتبطة بالمعابد ، واما المعلمون والمعلمات الذين يقومون بمهمة تدريب الناشئة ، فكانوا احيانا من طبقة الاشراف ، فتراهم دائما يعمدون الى شتى الطرق - متذرعين بالصبر (ما اجل هذه الحكمة عند المعلم) - لادخال تلك الاشارات العديدة والصعبة التراكيب في ادمغة هؤلاء الصغار ، شاعري المستقبل

نتيجة الابحاث العالمية

لقد اهتمدى بعض الباحثين الى آثار تدل على طرق التعليم

(١) — يجدر بنا ان نذكر هنا كتاب « المدن المدفونة »

لبارو Parrot ، لما لهذا المؤلف من الابحاث القيمة التي لها علاقة بموضوعنا

في المدارس السومرية، وعثروا مراراً على لوحات مدرسية صغيرة في مدينتي «اور» و «نيبور» في جهات الموصل. وكتب التلميذ على هذه اللوحات واجباته البيتية بواسطة الحشائش

ووجد «فولي» ربيع ١٩٣١، في جرة، مكتبة المعلم، وهي كناية عن مجموعة لوحات صغيرة ايضاً من الفخار، كتب المعلم على جهة منها النموذج المطلوب، وعلى الجهة الاخرى نسخ التلميذ وظيفته

وفي مدينة «لارسا» سنة ١٩٣٣ وجد في مدرسة جميع ادواتها، كدفاتر تلاميذها (سبعون دفترًا) ومكتبتها الصغيرة ومعاجمها، كل ذلك من الفخار. وقد حفر على هذه القطع قائمة من المرادفات، من جهة الكلمات السومرية ومن

الجهة الاخرى الكلمات السامية ، وعلى احد اللوحات حفر
بعض الكلمات التي تبدىء بنفس المقطع ، واما المعاجم فوجد
في زاوية احدها هذه الجملة « خاصة صف الصبيان » وتلك
العبارة التي ما زال نستعملها حتى اليوم في مكاتبنا الكبرى
« لا يسمح باخراجه »

وان التلاميذ الاذكى الذين كانوا يتمكنون من فهم
القواعد والاملاء ، كان يسمح لهم ان يتدوا بدرس الرياضيات
وقد كانوا يستعملون - لتسهيل الدراسة - بعض لوحات جدول
الضرب ، والتقسمة ، والاختزال ، وتحويل الكسر وما شابه
ذلك . واما المسائل الصعبة فكانوا يلجأون في حلها الى الهة
علوم الطبيعيات والرياضيات ، « نيزابا » التي كانوا يعبدونها
ويتوسلون اليها في حل المعضلات . فكانت تلك المحبة لالهة

العلوم الطبيعية والرياضية تسهل عليهم الصعوبات الجمة
وهذه الطريقة هي ولا ريب نوع من طرق
الترغيب

هذه صورة مأخوذة عن حياة مصغار السومريين في
المدارس، قد لا تخلو من الانتقاد ولكنها تدل دلالة واضحة
على أننا لا نزال ننبع بعض خططهم، كأعطائنا فروضاً بيتية
للتلاميذ واستعمالنا تخمينات المراتفات، واتخاذنا - لتعليم القراءة -
ترتيب الكلمات التي تبتدىء بنفس المقطع، والرجوع الى
معاجم اللغة عند الاقتضاء

واما الناحية الاخلاقية فنحن اصبحنا احوج الناس اليها،
لانه اذا ما احترم صغيرنا كبيرنا، تكون هناك رابطة قومية

فتوصل عندئذ بسهولة الى توحيد الكلمة ، باتباعنا آراء من
اختبر الحياة اكثر من سواه . وهكذا نصير امة رفيعة القدر
موفورة الجانب
رحم الله امراً عرف حده فوقف عنده ...



السينما من اعظم وسائل الايضاح في المدرسة

تحتاج المدرسة الى كثير من
وسائل الايضاح لتتم الفائدة المطلوبة،
وليتمكن المعلم من شرح درسه
وتثياله بصورة حسيه اذا أمكن.



ولا شيء يسترعي اذهان هؤلاء الصغار اكثر من تلك
الصور المتحركة التي تتلأل على الشاشة النضية، اما
وكلنا ولوع بمشاهدة حوادث العالم التي تعرضها

لنا تلك الآلة كما لو كانت تجري امامنا ، ولا سبيل
للجدال ، فشاهدة الحادث ، اشد وقعاً في النفوس وابعد
أراً من سرده على الاذهان . فكيف بنا وقد توصل عالم
الاختراع الى ابتداع تلك الافلام الناطقة التي قربتنا من
الحقيقة نوعاً باظهارها الاشخاص والاشياء مقرونة بصواتها
الطبيعية ما أمكن

وهكذا فتمد توصل المربون ، بفضل هذا الفن الجديد ،
الى استخدام هذه الآلة البجيبه التي تدخل انبهجة والسرور
على تلك الافئدة الصغيرة المتعطشة الى التعرف على غرائب
هذا الكون المرامي الاطراف ، حيث يصعب على اغلب الناس
القيام بجولة عالمية ، في سبيل الاطلاع على ما قد يوصف على
صفحات الكتب : ضع بين يدي تلميذك سفراً لاحد الرحلات ،

ممن جابوا مجاهل القارة الافريقية ، فتراه مكباً على قراءة
تلك الاقاصيص الغريبة بشغف ، وعلى الاخص عند ما
يصادف ما زق حرجة ، حيث يقع بطل القصة امام وحش
هائل ، او تجاه اناس غربي الاطوار والعادات لا يعرف
لغتهم ، واذا ما راقبت تلميذك عندئذ تجده يتابع قراءته بلهفة
زائدة وبفارغ الصبر حتى النهاية . وهكذا يتوصل ذلك
المبدع ، بدقة وصفه ، ان يطلعنا على تلك المناطق البعيدة ،
مع ما فيها من سكان وحيوانات ، فيضم الى معالمنا علومنا
جديدة عن مخلوقات قد لا تقع تحت انظارنا . فكيف بنا
لو نقلنا هذا التلميذ المدفوع بحب الاستطلاع — وهي غريزة
قوية — الى تلك الامكنة ، بعرضنا فلماً ناطقاً عنها ، اذ نحقق
له ما قد تصور ساعة القراءة بواسطة الوصف ، فتتحفه عندئذ

بتسمي وسائل الايضاح : الحسية منها ، واللغوية .
فالمصور التي تظهر على الشاشة تؤثر في القوى العقلية
بواسطة البصر ، كما ان الالفاظ تنتقل بواسطة السمع فتترك
ايضاً أثرها البين . فاستناداً الى هذا أفسح المربون مجالاً واسعاً
لهذا المساعد الجديد واخذوا يستعينون به عند الشدائد ،
وقد قاموا بتجارب عديدة في اكثر البلدان الراقية فاسفرت
النتيجة عن نجاح باهر في تنبيه الالذهان ، واصبح بوسعنا ان
نجزم بعد الان بان السينما تعالج بلادة الذهن . ولا باس هنا
من ذكر بعض العلوم التي اخرجت لحقل التدريس :
اولاً — الجغرافيا الطبيعية والصناعية والزراعية
والاجتماعية ، كمنظر الجبال والشلالات والصحاري ، وصور
المصانع ، وجهات الاستغلال في المناجم وآبار البترول ، ومناطق

تربية الاغنام والماشية، وزراعة القطن والبن في مساحات واسعة، ومناظر الشعوب المختلفة وعاداتها وطرق معيشتها
ثانياً — علم الحياة كتموالد الضفادع ونموها، ووظائف جذور النباتات واوراقها وطريقة قطف ثمارها وحياة النمل والنحل والنخ ...

ثالثاً — الطبيعة كالجاذبية والحرارة والكهرباء وقواها ومختلف آلياتها النخ ...

رابعاً — التاريخ خصوصاً تاريخ الامم البائدة، وصور الملوك، وتمثيل الحوادث الكبرى والشخصيات التاريخية
خامساً — الحساب للاطفال والهندسة المجسمة لطلبة المدارس العليا

انما بتعدادنا كل هذه العلوم قد يتبادر الى الذهن ان

هذا العنصر الجديد الذي ادخلناه الى دور التعليم أصبح يهدد المدرس في مركزه ، لا ، ليست هذه النظرية مما يؤبه له وليطمئن قلب المعلم اذ لا خوف عليه طالما تلك الوسائل الآلية تحتاج دوماً الى من يشرف عليها موضحاً كل ما يغمض على التلميذ .

واخيراً نظرة الى جميع البلدان الراقية تنبئنا عن اهتمام وزارات المعارف بهذه الطريقة الحديثة المفيدة ، اذ عمدت تلك الآلة على كثير من مدارسها فسهات بذلك على معلميها ايضاح دروسهم

ولا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نرفع كلمتنا هذه الى مديرية المعارف الموقرة عندنا ، فعساها تتمشى على ما فيه خير الناشئة



ذَكَرًا وَانْثَى خَلَقَهُمَا

لفضل السيد ^ص _{ابن} حسن ^ص

في العروة الجنسية

سنة ليل الحف

تسببنا غمها في



القوى الحيوية مصدر النبوغ

تحليل مشاكل المعرفة الجنسية

(١) موضوع العلاقة

اعتاد موضوع العلاقة الجنسية منذ القديم . ان يحاط بالشبهات التي من شأنها ان تجلب الى نفس الفتى والفتاة الحياء ، فتحمر الوجنات عند ذكرها ، ويندى الجبين خجلاً حين سماعها ، فتبقى تلك المسائل الحيوية ، صمحة ، طموسة من حياتهما لا يعرفان عنها الا ما ندر ، فاذ بهما ينقادان كالأعمى الى اهوائهما ، فتزل منهما القدم ، ويستقطان الى الحضيض ، فتجرهما اذيال الامراض النمساكة الى ظلمات القبر . وهكذا

يضاف الى لوحات الضحايا البشرية اسماء جديدة ،

(٢) غوامض العلاقة

ولقد اودت غوامض العلاقة الجنسية بحياة الكثيرين من
ابنائنا ، الذين قضوا نحبهم بين ايدينا فبكيناهم بكاء مرّاً وقلب
الام المكاوم ما يزال يحز فيه الألم ، ولذا فقد احببت درس
هذا الموضوع درساً كافياً لانارة اذهان الآباء والامهات ،
وارشادهم الى الطريقة القويمة لتربية فلذات اكبادهم ، كما اني
انصح كل فتن بالاطلاع على هذه المعلومات عساه يتبع سبل
النجاح ، فيحفظ على قواه الحيوية المقدسة الى يوم زواجه ،
لان التناسل هو من نوااميس الطبيعة وما نوااميس الطبيعة الا
سنن الله عزّ وجلّ

(٣) الانحاث

من اجل هذا قمت ادرس بعض انحاء علمية خطتها
يد الاطباء من غربيين وشرقيين : ككتاب « اسرار المراهقة
بالفتى » و « اسرار المراهقة بالفتاة » للدكتور شخاشيري ،
و « القوى الحيوية » للدكتور ميلر ، و « الامومة » للدكتور
مصطفى خالدي ، و « ذكراً وأنثى خلقهما » او « مرشد الشبيبة »
لنقولا الحداد ، و « حياة الفتى » للدكتور جورج سوربليد ،
و « مسألة العلاقة الجنسية » لفلوريل ، و « التربية الجنسية » في
مجلة الطب والصحة للدكتور افانوبون. ولكنني لم اكتف
بهذه المؤلفات فقط انما عولت على اخذ آراء اطباءنا في الموضوع
فذهبت الى اشهر الاختصاصيين في مدينة بيروت من شبان
ر كحول وطرحت عليهم بعض اسئلة اجابوني عليها بطيبة خاطر

مستشهادين بالحوادث العديدة التي قاموا بمداواتها وذلك فيما يتعلق بفتانا وفتياتنا في محيطنا الشرقي . فشكراً لهم على تعليماتهم القيمة

(٤) اعتقاد — نظرية فرود

انا اعتقد كما يعتقد الكثيرون من الغربيين ضرورة التحدث الى فتياتنا وفتياتنا عن العلاقة الجنسية بكل صراحة ، كما لو كنا نحادثهم عن بقية الامور الصحية التي تحفظ الجسم من الامراض ، كوجوب العناية بنظافة البدن ، والاسنان ، والعينين ، وغير ذلك . وكما اننا نفهم وظائف سائر الأعضاء ارى لازماً علينا ان نتكلم لهم عن تلك القوى الحيوية التي هي سر سعادتهم ونجاحهم في هذه الحياة الدنيا . وقد تجرأ

فرويد Freud وعمرح تائلا : ان القوى الخيرية هي مصدر النبوغ والاجرام والجنون . فهل لنا ان نوجه ابناءنا الى حياة الرجولة الحقة ، لنضمهم الى المجتمع الانساني اعضاء عاملين ، اصحاء في اجسامهم وعقولهم ؟

(٥) — التفكير في الاعضاء التناسلية

لماذا نهز على تنقل خطوات ابناءنا الاولى لندربهم على المشي ونعلمهم كيف يتناولون الطعام ويلبسون الثياب ويسرحون شعرهم وينفسلون وجههم ... ونقنص مكومي الافواء عندما نصل الى الاعضاء التناسلية ، مع انها جزء حي من جسمهم ، فكيف تريدون ان يحملوها ولا يفكروا فيها ؟ يعتقد بعض المفكرين ان أمر الحياء تجاه هذا الموضوع

هو أمر اتفاقي . مشى عليه اباؤنا فبعناهم ، فاذا بالعادة
الوراثية تسير بنا وتسير بنا الى مشاء الله . حتى يتطور الزمن
فتتمق من جديد على كشف الستار لنتمكن من التحدث
الى ابنائنا بكل احترام عن هذه الاعضاء وشرح وظائفها ،
مع تحليل كل ما يعترضهم من المشاكل الجنسية .

(٦) — تحطيم الحاجز

لا نريد الآن ان نحطم هذا الحاجز بسرعة هائلة وان
نسير على قدم واحدة والامير كي ، ولا نبقي جهلاء نتخبط
في دياجير الظلام ، فنضحي بابنائنا ، بل صممنا على سرد بعض
حوادث من شأنها ان توقظ الفتى وتجعله حذراً يحافظ على
ذكائه ، ونشاطه . يقف الامير كي على شاطئ البحر للاستحمام

مع زوجته وولده الصغير فيلتفت الطفل عندما يرى والده
يخضع لباسه ويسأله عن شعر العانة قائلاً: «ما هذا يا بابا؟» مشيراً
باصبعه

— عندما تكبر يا بني ينبت لك مثله كما ينبت لك
ايضاً في وجهك وعلى صدرك. فيسكت الولد بعد ان ينهم
ذلك ويرضي في نفسه غريزة حب الاستطلاع. ولكن
هذه النادرة من الصعب ان تحدث عندنا، ولو افترضنا انها
حصلت لكان جواب الاب مرأً، قاسياً

(٧) — عادات ومعتقدات

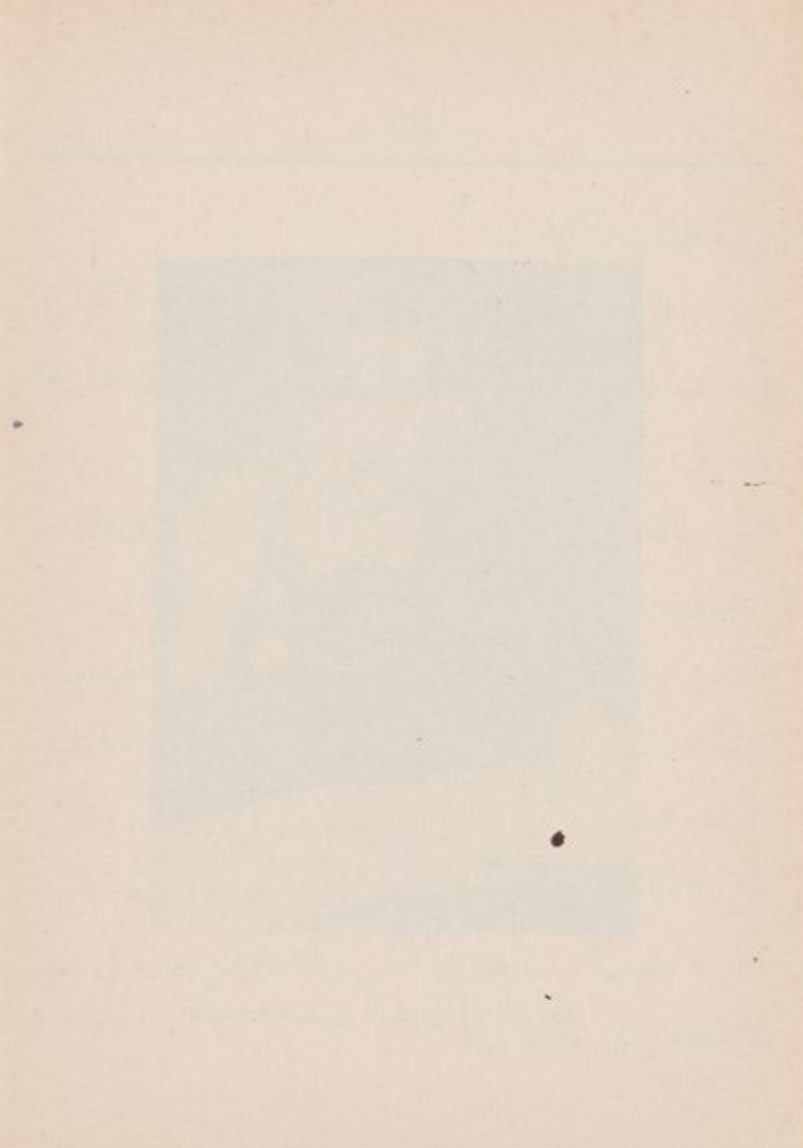
تلك عادات ومعتقدات لانستطيع مطلقاً السكوت
عنها امام تلك العقبات التي تعترض سبيلنا عندما نقوم على

تربية فلذات اكبادنا.

وها نحن نخصص لهم الآن بعض صفحات من الكتاب
للتحدث اليهم بكل صراحة كما قلنا عن العادة السرية ومضارها
وطرق معالجتها ، خشية ان يأخذوا تلك المعلومات عن ابناء
السوء فتضر في تدميرهم ، واذابهم يتلمسون الطريق في ظلمات
الشهوات فلا يجدون احداً يأخذ بأيديهم ويهديهم الى سواء
السبيل ، فيستطون صرعاً في احضان الامراض ، فيصعب
علينا عندئذ مداواتهم. اننا نود ان نقدم لهم الآن الايضاحات
الكافية ليصبحوا في مامن ، وليتبعوا في امرهم . ونأمل
من الامهات والآباء والمربين والاطباء ان يعيروا هذه الناحية
اهمية عظيمة ، لما يعتري الفتى والفتاة من حيرة في سن
المراهقة وأي حيرة ...



الصحة مبعث النشاط في التفكير



دور البلوغ في المخلوقات الحية

قبل ان نتكلم عن تلك العادة المضرة ، والطريقة الشاذة
يجدر بنا ان نأخذ نماذج من المخلوقات الحية في دور بلوغها ،
كالنبات والحيوان والانسان ، لنظهر ارادة الله فيها ، حفظاً
للنسل

١ — في النبات

انظر الى النبات كيف يتبدل ، فهو يعقد ثم يتفتح عن
ازهار جميلة تأتي اليها الحشرات كالنمراشة والنحلة وغيرهما ،
فتحمل مادة تلقح بها شجرة ثانية في تنقلها بين البساتين

والحقول، حتى ان الهواء يحمل احياناً تلك الذرات عندهبوبه
فتحصل عملية التلقيح

٢ — في الحيوان

وكذلك تبدل الحيوانات ايضاً فتمر بدور البالوغ ،
كالفرس ، والبقرة ، والهرة مثلاً التي تلد مرة في السنة ، فهي
تجتاز في كل عام مراحل تحتاج اثناءها الى تلقيح ، فيقوم بهذه
المهمة الحصان والد المهر او المهرة ، والثور والد العجل او
العجلة ، والمهر والد الهررة

والطيور تمر ايضاً في هذه الادوار ، ويتذكر كل منا
دور التفقيس عند الدجاج ، والحمام ، وكيف نجتمع لها البيض
التي يكون قد لقحها الديك ، لتتحول الى كتكوت

ان هذه الادوار التي تمر بها الحيوانات ذات الشدي هي
طبيعية تعم الجميع ، ولذا فالفتاة هي ايضاً تجتاز هذه الادوار
كما يجتازها الفتى ، فيجب علينا ان ننير سبيلهما ، خشية ان
يشذبا عن طريق الصواب ، فانقدم لهما النصائح ، ولنترك
الطبيعة تأخذ مجراها الى ان ينضج جسمهما فيؤلفان عائلة
سعيدة ، ويرزقهما الله نسلاً صحيحاً . علينا ان نزودهما بالمعلومات
اللازمة ، ليتمكننا من اجتياز العقبات التي تعترض طريقهما
خشية ان يفتك بهما الجمل



العادة السرية

تمهيد

العادة السرية هي من اعظم البلايا التي يبتلى بها الانسان صغيراً كان او كبيراً، غنياً او فقيراً فاذا بها تملك عليه عواطفه ، فتهدم نفسه ، واعصابه ، فينحط الى اسفل الدركات واذا به بين عشية وضحاها في مستشفى السل ، او بين المجاذيب ، فيتفاقم الخطر ويهبط الى القبر ، وهو ما يزال في ريعان الشباب ، غصناً يانعاً ، ذبل ، فانقرض

١ — العادة عند الطفل

يعتقد البعض ، ان هذه العادة هي غريزة — لا يجوز لنا ان نمزج بين العادة والغريزة — عند الانسان يستعملها منذ الصغر ، حتى انه اكد لي احدا طبائنا الاختصاصيين ان وضع اصبع الطفل في فمه والتلذذ بمصه هي اول بادرة من بوادر هذه العادة . اما رأينا الصغير وهو على عرشه ، يلعب بعضوه التناسلي ، اما تفقدنا صغارنا مع ابناء الضيوف فوجدناهم مختلين في غرفة يلعبون معاً باعضائهم التناسلية ، ليتنا نلاحظهم كل الملاحظة فنردعهم عن هذه الاعمال التي اذا ما تسلط عليهم اصبحت عادة اضررت بهم في المستقبل القريب .
عندما يبكي الطفل احياناً ، تأتي اليه الام الجاهلة وتدغدغه في المحل المعلوم ؛ فينسى ذلك الصغير آلامه ، لشعوره

بلذة وقتية ، او انها تحمله على خصرها بوضعية مضرة ولا
تدري انها تجني على مهجة فؤادها . رجائي اليك ايتها الام الحنون
ان تجتني هذه الامور للمحافظة على سعادة صغيرك الحبيب

التخلص منها

شعرت تماماً ، حينما بدأت بوصف طرق المداواة التي
تخلص الصغير من مصه اصبعه ، بالشغف الذي يقبل به الالباء
والامهات على مطالعتهم هذه القطعة الصغيرة ، على امل ان
يكتشفوا فيها علاجاً جديداً ينقذون به صغارهم
اطمنوا ، المسألة سهلة رغم تصريح طبيب بارع بانه
مستعد لدفع مائة ليرة ذهبية لمن يخلص له ابنه من هذه
العادة

يعمد البعض الى تلويث اصبع الصغير او الصغيرة
بمسحوق الكينا ، فيرفع هذا الصغير اصبعه الى فمه فيدق
طعم المرارة

هذه الطريقة مفيدة عند البعض ، ولكنها لا تنجح
كثيراً مع البعض الاخر الذين ينتحبون طويلاً الى ان تغسل
لهم الام الاصبع ويرجعون الى مصه
فريق يستعمل الفلفل (الحار) ، وهذا مضر جداً ويخشى منه
على العينين

انما هنالك طريقة ، اختبرتها بنفسى مع طفلة . نامت
هذه الصغيرة وهي واضعة اصبعها في فمها ، فلما استغرقت في
نومها ، اخذت منديلاً وربطت لها يدها ، فامتنعت عن مص
اصبعها طيلة نومها ، وهكذا كنت اعمل كلما تنام الى ان خفت

عندها هذه العادة شيئاً فشيئاً

غيرها ، طفل صغير أصيب بحرق في أصبعه الذي يمسسه
فضمد له ، مدة شهر واحد ، وعندما رفع الضماد بعد شفائه
نسي طفلنا تلك العادة

إذاً لا شك ان الرباط مفيد ، يعطي نتيجة حسنة ،
فاستعملوه وتذرعوا بالصبر لان الطفل يحاول في اول الامر
ان يقاوم بالبكاء والصرير

واما اللعب بالعضو التناسلي ، فيجب التحقق اولا من ان
هذا الطفل هو سليم من كل ما يهيج هذا الموضع ويدفعه
الى حكه ، ولذا فان عرضه على الطبيب من الامور الضرورية
واذا تأكدنا فيما بعد انه لا يوجد ثمة اسباب ، فينبغي
علينا ان نلاحظه ونردعه عن هذا العمل الى ان يقلع عنه ،

طبعاً يكون هذا تدريجياً .

يتطلب الطفل في هذا الدور عناية عظيمة ، فلنتق الله ،
من ان ندفع به الى صربية جاهلة . ان حنان الام يدفعها
للعطف عليه ، وللسهر على خطواته الاولى بلذة عظيمة ،
لنخفف قليلا من التبرج ولنلتمس الى صغارنا لنوفيهم حقهم
من العناية .

٢ — العادة عند المراهق

يتوعرع هذا الصغير ، فيدرك سن البلوغ ، بالنسبة الى
معيشتة ، مع اعتبار المناخ ، ونوع التربية ، والبيئة والمباشرة ،
ما بين السنة الثمانية عشرة والسادسة عشرة من العمر ، ولكن
وزد عن بعضهم انهم ادر كوا قبل ذلك ، وعن البعض الآخر

انهم لم يدركوا الا بعد الثامنة عشرة .

تتقظ القوى الحيوية

تتقظ عندئذ تلك القوى الحيوية الكامنة في ذلك الفتى ،
فيتبدل تبديلاً ظاهراً في جسمه ونفسيته ، فاذا هو ينتقل الى
حظيرة الشباب ، فتظهر عليه ملامح الرجولة ، ويتصف
بالصفات الطيبة ، من شجاعة واقدام وجرأة ، ويتحلى بتلك
العواطف السامية التي تحببه الى القمة ، فينضج جسداً وعقلاً ،
وروحاً .

انما هذا الانتقال الذي يطرأ عليه والتبدل الغريب الذي
يتبدله يحدث في نفسه ، حيرة عظيمة ، يصعب عليه التخلص
منها . وهنا تبدى مهمة الوالدين ، والمربي ، والطبيب ، في توجيه

ذلك الفتى وتلك الفتاة ، وقد يستحسن ان تشرح لهما تلك
المسائل قبل دخولهما دور المراهقة . والا لرأيتهما منغمسين في
شهواتهما ، يستعملان تلك العادة المضرة التي تذهب بنضارة
الوجه بعد ان تشل الاعصاب وتضعف الدماغ .



حوادث عن مستعملي العادة

الحادثة الاولى

يقول الدكتور شخاشيري : « اعرف شاباً ادبياً كان يشتغل بترجمة التلغرافات الاجنبية في ادارة احدى الجرائد ، وهو اسير لهذه العادة ، فكان اذا جاء الى عمله لا يجلس ساعة حتى يتركه الى الاختلاء بنفسه في المرحاض لا رقيب عليه ولا زاجر له من نفسه . وكان ان ملاكته العادة ، فاذلته ، وسلبت منه قواه العقلية والجسمية واصبح مهزولاً ضعيف الارادة يضحك ويبكي من غير سبب يوجب البكاء او الضحك

يخيل اليه انه مصاب بجميع الادواء ولا امل له في الشفاء من
داء واحد منها ، فكيف من جميعها ، ويشعر احياناً بضيق زائد
في التنفس ويعتقد ان الموت مدركه ويظهر كانه تجاوز
الحسين وهو دون الثلاثين ،

الحادثة الثانية

واليك ايضاً هذا التحرير الموجه للدكتور ميلر .

سيدي المحترم الدكتور ميلر ،

اسمح لي يا سيدي بذكر حالي الصحية ثم ان كان
عندك دواء فلا تبخل به علي والله يجزي المحسنين
اهتديت وعمرى (١٤) سنة الى طريقة استعمال العادة
المضرة وداومت على استعمالها بافراط حتى بلغت من العمر

(١٨) سنة وحينذاك تركتها فحل محلها داء اشد وقعاً منها
وهو تدفق السائل الحيري بغير ارادتي . وعمرى الآن
(٣١) سنة وقد اورثني هذان الداءان آلاماً شديدة في
عضو التناسل والخصيتين وخفقاناً في قلبي وتشويهاً في خلقتي
ورعشة في جسمي وشعوراً بخوف شديد من الموت ... الخ
مما انت اعلم به . نى بصفتك طبيباً ورايت كثيرين من البؤساء
الاشقياء امثالي

واسمح لي ياسيدي بان اقول في الختام اني صاحب
ثروة تعادل ثروة اغنى رجل في اميركا كلها وانا مستعد لان
اهبها لك اذا انت قدرت على استئصال شأفة دائي مع العلم
باني زرت اكبر مستشفيات العالم واعظم اطبائهم وتعذر
عليهم جميعاً شفاؤى والسلام
(.....)

الحادثة الثالثة

دخل شاب الى عيادة طبيب يشكو صراعا ألم به .
ففحصه هذا بدقة فتبين له انه من اسيري العادة المضرة فنصحته
بالاقلاع عنها . بعد مدة استعاد صاحبنا قواه ورجع الى الطبيب
يشكره . ولكن يقول الطبيب ان لهذا الشاب شقيقتين
قضتا نحبهما في مستشفى السل بسبب تلك العادة الذميمة .

الحادثة الرابعة

زار احد الاطباء مستشفى المجازيب فشاهد هناك شخصاً
كان يدعي انه امبراطور العالم ، فيتكلم لك عن القياصرة
والمواقف التاريخية التي وقفها تجاههم ، وكيف دوخ العالم .
ثم ينتقل فجأة الى ملكوت السماوات والارض ويدعي انه

المسيح ويطلب منك ان تسبح بحمده .
هذا الانسان هو ممن ملكتهم هذه العادة المضرة
فذهب عقله ضحيتها .

الحادثة الخامسة

تلميذ كان الاول في صفه ، اخذ يتأخر في دراسته شيئاً
فشيئاً حتى اصبحت بين الآخرين . لاحظته بدقة فوجدته يتغير
تغيراً هائلاً في جسمه وعقله ، لقد شحب وجهه وجهه ففكره
بعد ان ضعفت ذاكرته واذا به شارد النظرات ، مضطرب
الاعصاب . استدعيته الي بعد ان اشتبهت فيه فاعترف لي
عن انقياده لتلك العادة الخبيثة . فنصحته وتابعته ارشاداً الى
يومياً الى ان شفي تماماً وتوردت وجنتاه وقويت اعصابه

واستعداد ذاكرته فاذا به يسترجع مكانته وهو اليوم من خيرة
الشباب .

الحادثة السادسة

بطلها ايضاً تلميذ تخطى السنة السادسة عشرة من
عمره . كان هذا شرس الاخلاق ، يحقق لاقل سبب ، وقد
تضجر منه معلموه ورفاقه . لاحظته فاذا به يظهر احياناً بمظهر
الوداعة ، وحياناً يطرأ عليه عارض فتخاله كمن فقد عقله .
استدعيته الى غرفتي بعد ان اغلقت نوافذها وأضاءتها بنور
كهربائي ضئيل لا أثر على نفسيته . ثم اخذت احاسنه بلطف
واظهر له انني عارف ما يخالج نفسه ، وكيف يريد ان يتخلص
من تلك العادة التي تغلبت عليه واضعفت ارادته . حتى

اعترف لي والدعمة تنحدر على خده، ورجاني ان انقذه من هذا المرض. هدأت روعه، واعطيته النصائح اللازمة لتقوية ارادته فاذا به بعد بضعة اسابيع يتحسن تحسناً محسوساً.

الحادثة السابعة

فتى في الرابعة عشرة من عمره انتقاداً اعمى لتلك العادة حتى اصبح هزيراً خائراً القوى، كنت اخاله هيكلاً عظيماً على مقعد الدراسة. نصحتة ولكن النصيحة لم تجد معه نفعا فطلبت الى والده مواجعتي وكلمته بهذا الخصوص، انما اخذ صاحبنا يدافع عن ولده ويستبعد كل البعد ان يكون ابنه من تلك العائلة الشريفة ويعمد الى هذه الطريقة. فلم يقتنع بقولي. بعد مدة مرض الولد ولازم فراشه ولم يعد

يوثر فيه العلاج فاذا به يقضي نحبه . رحمه الله ...

الحادثة الثامنة

دعي طبيب مرة الى زيارة مريض شاب . فلما ذهب الى البيت . ودخل عليه ، وجده في حالة ذهول شديد ، وبعد الفحص تبادر الى ذهن الطبيب ان هذا المريض اما ان يكون لديه سفلس بالوراثه واما ان يكون من جالدي عميرة . على كل ارسل الدم الى التحليل الكيماوي ، ثم اخذ ينبه المريض بالماء البارد تارة والحار تارة اخرى الى ان قوي على التكلم فبدأ يسأله عن استعماله العادة المضرة ، فانكر اولاً ثم اخذ يعترف تدريجياً انه كان يستعملها قديماً ، فلم يقتنع الطبيب ، فقال له انه يستعملها في السنة مرة او مرتين ، ثم انتقل من

السنة، الى كل ثلاثة اشهر، الى الشهر الواحد، الى الاسبوع الى اليوم. وفي اليوم الواحد اعترف انه يستعمل هذه العادة اكثر من مرتين ...

عاجله الطيب معالجة جديدة، وبعد مرور عشرين يوماً رجع المريض، كما يقول الدكتور، الى حالته الطبيعية.

حوادث عن الفتاة

هذا موضوع صعب الملمس، ولاكنني بعد ان عولت على التكلم عن الفتى بصراحة فلا بأس من ارشاد الفتاة ايضاً، لا بل أرى من الواجب علينا القيام بهذه المهمة الصعبة. يستغرب البعض اذا ما قلت لهم ان الفتاة لا تنجو من شباك هذه العادة الذميمة. وهي تصبح ايضاً اسيرة هذه البلية، بعد

وقوعها في الشراك .

ولا لزوم هنا لذكر بعض حوادث عنها كما ذكرت سابقاً
عن الفتى ، لان تأثير العادة عند الذكور هو نفس تأثيرها
عند الفتيات لما يحصل عندهن من شدة تهيج في المجموع
العصبي ولما ينجم عنها من الامراض العصبية والصرع ،
فالارتعاش المستديم ، فالشلل ...

ضحية الجهل

ولكن لا بد لي من ذكر حادثة ابنة جنت عليها والدتها
فذهبت ضحية الجهل .

يقول الدكتور ميلر في كتاب له « القوي الحيوية »
عربه الاستاذ شكري صادق : « ولقد روت لي احدى

السيدات أنها دخلت يوماً من الايام على ابنتها فالتفتها جالسة
امام طشت فيه سراويل ملوثة بالدم تغسل يديها وتبكي
بدمع غزير فسألتها عن السبب فقالت لها بنجل أنها منذ سنة
كانت تشعر في اوقات مختلفة بنزول دم ، وخشية ان تسبب
الظن بها كانت تغسل سراويلها يديها سراً وتلبسها وهي لا
تزال مبتاة بالماء . وقد كانت النتيجة من ذلك ان تلك الفتاة
المسكينة اصبحت بداء عضال اودى بحياتها وهي لا تزال
غصنا يانعاً

فلتعتبر جميع الأمهات من هذه الرواية ولتعمل كل
واحدة منهن ما يجب عليها نحو ابنتها حتى تنجيها من شر
الامراض المعضلة .»

رأي مديرة مدرسة

لقد ذهبت الى مدرسة اجنبية للبنات في بيروت وطلبت
الى مديرتها الفاضلة ، وهي فرنسية ، رأيها في ارشاد الفتيات
بإعطاء المحاضرات الكافية عن دور المراهقة ، وعن مضار العادة
السرية . فاجابني بلطف وأخذت تقص علي حكاية ابنتها
كيف ادركت سن المراهقة وكيف اسدت اليها
النصائح بكل صراحة بصفتها اما مسئولة عن تربية اولادها ،
ومن جهة التلميذات فهي تعتمد ايضاً على امهاتهن في ذلك
هي مخطئة ولا شك في نظريتها هذه لأنه لا يخلو محيطنا
من بعض امهات جاهلات ينجبن على بناتهن . فعلى المدرسة
إذا ان توجه عناية عظيمة نحو التربية الجنسية .

حادثة عن العادة المضرة عند الفتاة

يقول الدكتور ميلر : « اخبرني سيدة ان ابنتها الصغيرة جاءت اليها في عصر يوم وهي جالسة مع بعض صديقاتها وقالت لها على مسمع منهن « لماذا يا امي العزيزة لا تقولين لروزيئة ما قلتيه لي اكثر من مرة وقد رأيتها اليوم بعيني تفعل ذلك الفعل القبيح الذي نصحتيني بالا فعله ؟ ..
لقد سألت السيدات عما تعنيه البنت وذهبن ينصحن اولادهن وبناتهن .

اقوال اطباء والاسانذة

كتب الدكتور جاكسون في احدى الصحف

« لا ينجو من شباك هذه العادة واحد من كل الف من مجموع سكان العالم ». وقال احد اساتذة كلية بلنغو الطبية مخاطباً طلابه « يتعذر علي ايها الشبان ان اجد بينكم طالباً واحداً لم يستعمل جلد عميرة في حياته . ولا ريب عندي ان كثيرين من بينكم يذهبون الان الى اطبائهم لمعالجتهم من الاضرار المختلفة التي ورثوها من هذه العادة القبيحة المهلكة ». وقال المستر فالول « اعرف اولاداً لم يبلغوا بعد الرابعة او السادسة من العمر ذكوراً واناثاً يجلدون عميرة ويجمع الذكور منهم بالانثى . واعرف منهم ايضاً عشرات المئات قد ذبل غصن شبابهم الرطيب قبل بلوغ العاشرة من العمر ». وقال الدكتور ودوارد « لم احادث قط فتى بلغ من العمر الثانية عشرة الا وجدته عارفاً بجميع ما يختص بالعادة المضرة من شرح

والفاظ .

بعد كل هذا ألا يحق لنا ان نضيء السبيل امام اولادنا
حماة ديارنا؟

اسباب العادة السرية

فريق من الاطباء يعزو هذه العادة الى ضعف متأصل
في المراكز العصبية التناسلية، وفريق آخر يعزوها الى ضعف
عام في المجموع العصبي ، والبعض يقول انه ضعف موضعي
في الاعصاب الشوكية وفي التسم التطنني منها الذي هو مستقر
الاعصاب التناسلية .

« وفئة اخرى من الاطباء وعلماء النفس وفلاسفة الاجتماع
تقول ، وقولها وجيه ، ان الاسباب التي تدفع الفتى المراهق

الى استعمال يده عديدة . منها معاشرته للنساء ومجاستهن على
انفراد او مشاهدة صورهن العارية . ومطالعة الروايات الغرامية
التي فيها من الوان الحب والتهتك ما فيها ومشاهدة حوادثها
في مسارح الصور المتحركة الصامتة منها والناطقة ، ومعاشرته
لمنحطي الاخلاق وسماع احاديثهم عن الحب ، والعشق ،
والزواج ، وخلو ذهنه ، ويده من الاعمال الفنية او الصناعية ،
وثقل الغطاء والدفء الزائد ، — معنومات مستقاة من
كتاب للدكتور شخا شيري — والنوم على الاسرة
المفروشة بالحرير والمخمل مع غلق نوافذ الغرفة . وتأني هذه
العادة ايضاً بالوراثة عن والدين انغمسا بملذاتهم —
الشهوانية حينما كان الطفل جنينا . ومن الاسباب الوجيهة ،
الماكل ، والمثرب ، والملبس وما يتعلق بها من القذارة

ان تغذية الطفل والمراهق بالمأكولات المهيجة للأعصاب
تثير كوامن الشهوات بعد ان تضعف الجهاز الهضمي ، فلتبعده
عن الاغذية الدسمة — كالحم الخنزير مثلاً — ولتخفف له ما
امكن من الجبن والفطر والحلواء والبيض والمتبلات والبهارات
والمخللات والخردل وما شاكلها وانمنعه عن تناول المشروبات
الروحية كالكونياك والجمعة والنيذ المعق او المشروبات
المنبهة كالشاي والقهوة في الصباح والمساء بكثرة خشية
ان ترتفع حرارة الجسم فيحدث ما يحدث.

يقول الدكتور ميلر « توجد عدة اسباب للعادة مثل
وجود زيدان صغيرة في الاحشاء والمستقيم ، وتجمع مواد
دهنية حول حشفة عضو التناسل وعدم تصريف البول عند
الضرورة وتناول طعام العشاء قبل النوم توأ... »

وقد قص علينا الاستاذ شكري صادق في كتاب
« القوي الحيوية » اسراً شاهده بام عينه أرى من الضروري
إبائه لما فيه من العبرة.

من مشاهدات الاستاذ صادق

« قصدت يوماً أحد الباعة الأجانب لاشتري منه ورقاً
واقلاماً فرأيت عنده شاباً مليح الوجه ، تلوح عليه امارات
العظمة وفي يده ربطة اوراق تمثل المباشرة اقبح تمثيل وهو
يتمخبط منها ما يراه مناسباً لذوقه فسألت البائع بعد دفعه الثمن
ومضيه عما اذا كان يعرفه فقال لي وهو يضحك هو ... بك
ابن ... باشا — أنعم واكرم — وهو يشتري مني صوراً كل
ليلة بأكثر من عشرين قرشاً لينفقها على اصحابه ، فمضيت

في حال سبيلي والقلب كله حشرات ... تأمل ! « لا اظن ان
الادنا تخلو من مثل هذه الصور التي تفسد الاخلاق ، طالما
أوروبا ترسل لنا النجدة تلو النجدة . هذه من مقدمات المدنية
الحديثة الزائفة على ما يظهر ، فلنأخذ البشرية بمثل هذه
المدنية ! ...

١ مزار العادة

تترك هذه العادة أثراً في الجسم والعقل والنفس .
فترى جالد عميرة اصفر الوجه ، هزيل الجسم ، تحت
عينيه هالة زرقاء ، مرتعش اليدين ، خائر القوى ، منكش
جلد الاصابع ، شارد النظرات ، ضعيف الجهاز العصبي ، يشمر
بخرمقان في قلبه وبصداع في رأسه ، ويمتلئ غده الكرويات

الحمراء في الدم .

واذا تزوج، المصاب بهذه العادة، فيغلب ان لا يرزق
باولاد، لضعف اعضاءه التناسلية، ولعدم امكانه القيام بالواجبات
الزوجية، وانه اذا رزق فيأنون ضعاف الجسم يكونون هذفاً
لسهام الامراض الفتاكة.

ان الصدمات التي تؤثر في الجهاز العصبي بسبب هذه
العادة تضعف الدماغ، مركز القوى العاقلة، فيجمد الفكر،
وتضعف الذاكرة، وتتشتت الافكار وتتشعب .

فتتأثر نفسية المصاب بذلك، فاذا به، يميل الى الانفراد بعد
ان ضعفت ارادته، وينظر الى العالم متشامماً، يضحك ويبيكي
من غير سبب، وهو يحرق لامور تافهة . واخيراً تراه يسبح
دائماً في عالم الهواجس، يشعر بضيق زائد في التنفس

يكاد يتضي عليه .

وفي النهاية يصاب مد من هذه العادة بالسُّلَّ أو الجنون
فيقضي أيامه الأخيرة في المستشفى ، وإذا به بين عشية
وضحاها في عالم الاموات ، يالهم هول المصيبة ! ..

مداواة هذه العادة والتخلص منها

لك الحمد والشكر يا الهي ، انت يا من اهديت البشرية
في المدة الاخيرة الى طرق تخلصها من آفات تلك العادة
الخبثة ، وأيقظت الازهان لمحاربتها ، فاذا بالمدارس تتولى
هذه المهمة ، بمعونة الاطباء الذين اخذوا يعدون المحاضرات
المفيدة عن هذه العادة ومضارها وطرق معالجتها ، ويحدثون
تلاميذنا بكل صراحة ، مستشهدين ببعض الصور والمشاهدات .

لقد ذكرت سابقاً اسباب هذه العادة ، فاصبح اذاً من السهل الشفاء منها اذا ما زالت الاسباب .
نشرح للمصاب كل ما يتأتى عن هذه العادة من مضار ، ثم نقوي فيه الارادة باعطائنا اياه بعض دروس رياضية يقوم بها في كل صباح ، ليتمكن بواسطة هذه الارادة من التغلب على تلك العادة الشائنة والاقلاع عنها .

وننظم له مأ كله ومشربه وملبسه وننصحه باستعمال حمامات الشمس والماء البارد (الدوش) ، لتقوية الاعصاب وتهديتها ، ومن الضروري ايضاً ان يتحجم بالماء الحار مرة في الاسبوع ، على الاقل ، للمحافظة على نظافة الجسم .
وندخله المجتمعات الادبية ، ليعمل في حقل المقاصد النبيلة ، وندفع اليه تاريخ مشاهير الرجال ليأخذ عن هؤلاء

الابطال الخصال الحميدة التي تحيي في قلبه صفات الرجولية
من صدق ومروءة واقدام وشجاعة وشهامة . فاذا به يتسامى
في تفكيره واعماله ويصبح عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية .

الامراض الخبيثة

كنت اود ان اتكلم عن القرحة الرخوة ، والسيلان
والزهري ، من الوجهة النفسية طبعاً ، وعن طرق معالجة
الاطباء لها ، وعن العفة وعدمها ، انما وجدت البحث قد
طال فأرجأت ذلك الى كتابي الثاني . ولكن لا بد لي ان
اختم حديثي هذا بقول لينج المأثور

العفة زيت النفس

الى استعمال يده عديدة . منها معاشرته للنساء ومجالستهن على
انفراد او مشاهدة صورهن العارية . ومطالعة الروايات الغرامية
التي فيها من الوان الحب والتهتك ما فيها ومشاهدة حوادثها
في مسارح الصور المتحركة الصامتة منها . والناطقة ، ومعاشرته
لمنحطي الاخلاق وسماع احاديثهم عن الحب ، والعشق ،
والزواج ، وخلو ذهنه ، ويده من الاعمال الفنية او الصناعية ،
وثقل الغطاء والدفء الزائد ، — معنومات مستقاة من
كتاب للدكتور شخا شيري — والنرم على الاسرة
المفروشة بالحرير والمخمل مع غلق نوافذ الغرفة . وتأتي هذه
العادة ايضاً بالوراثة عن والدين انغمسا بملذاتهم
الشهوانية حينما كان الطفل جنينا . ومن الاسباب الوجيهة ،
الماكل ، والمشرّب ، والملبس وما يتعلق بها من القذارة

ان تغذية الطفل والمراهق بالما كولات المهيجة للاعصاب
تثير كوا من الشهوات بعد ان تضعف الجهاز الهضمي ، فلينبهده
عن الاحرام الدسمة — كالحم الخنزير مثلاً — ولنخفف له ما
امكن من الجبن والفطر والحلواء والبيض والمتبلات والبهارات
والمخللات والخردل وما شاكلها ولنمنعه عن تناول المشروبات
الروحية كالكونياك والجمعة والنيذ المعق او المشروبات
المنبهة كالشاي والقهوة في الصباح والمساء بكثرة خشية
ان ترتفع حرارة الجسم فيحدث ما يحدث.

يقول الدكتور ميلر « توجد عدة اسباب للعادة مثل
وجود زبدان صغيرة في الاحشاء والمستقيم ، وتجمع مواد
دهنية حول حشفة عضو التناسل وعدم تصريف البول عند
الضرورة وتناول طعام العشاء قبل النوم تواء .. »

وقد قص علينا الاستاذ شكري صادق في كتاب
« القوى الحيوية » اسراً شاهده بام عينه أرى من الضروري
إبائه لما فيه من العبرة.

من مشاهدات الاستاذ صادق

« قصدت يوماً أحد الباعة الأجانب لاشتري منه ورقاً
واقلاماً فرأيت عنده شاباً مليح الوجه ، تلوح عليه امارات
العظمة وفي يده ربطة اوراق تمثل المباشرة اقبح تمثيل وهو
يتمتخ مني ما يراه مناسباً لذوقه فسألت البائع بعد دفعه الثمن
ومضيه عما اذا كان يعرفه فقال لي وهو يضحك هو ... بك
ابن ... باشا — أنعم واكرم — وهو يشتري مني صوراً كل
ليلة بأكثر من عشرين قرشاً ليفرقها على اصحابه ، فضيت

في حال سيئ والقلب كله حشرات ... تأمل ! « لا اظن ان
الادبا تخلو من مثل هذه الصور التي تفسد الاخلاق ، طالما
أوروبا ترسل لنا النجدة ولو النجدة . هذه من مميزات المدنية
الحديثة الزائفة على ما يظهر ، فلتهاأ البشرية بمثل هذه
المدنية ! ...

١
مضار العادة

تترك هذه العادة أثراً في الجسم والعقل والنفس .
فترى جالدا عميرة اصفر الوجه ، هزيل الجسم ، تحت
عينيه هالة زرقاء ، مرتعش اليدين ، خائر القوى ، منكش
جلد الاصابع ، شارد النظرات ، ضعيف الجهاز العصبي ، يشعر
بخنق في قلبه وبصداع في رأسه ، ويقل عنده اد الكرويات

الحمراء في الدم .

واذا تزوج، المصاب بهذه العادة، فيغلب ان لا يرزق
باولاد، لضعف اعضاءه التناسلية، ولعدم امكانه القيام بالواجبات
الزوجية، وانه اذا رزق فيأنون ضعاف الجسم يكونون هدفاً
لسهام الامراض الفتاكة.

ان الصدمات التي تؤثر في الجهاز العصبي بسبب هذه
العادة تضعف الدماغ، مركز القوى العاقلة، فيجهد الفكر،
وتضعف الذاكرة، وتتشتت الافكار وتنشعب.

فتتأثر نفسية المصاب بذلك، فاذا به يميل الى الاتفراد بعد
ان ضمنت ارادته، وينظر الى العالم متشائماً، يضحك ويبيكي
من غير سبب، وهو يحرق لامور تافهة. واخيراً تراه يسبح
دائماً في عالم الهواجس، يشعر بضيق زائد في التنفس

يكاد يتضي عليه .

وفي النهاية يصاب مد من هذه المادة بالسُّلَّ أو الجنون
فيقتضي اياه الاخيرة في المستشفى ، واذا به بين عشية
وضحاها في عالم الاموات ، يا لهول المصيبة ! ..

مداواة هذه العادة والتخلص منها

لك الحمد والشكر يا الهي ، انت يا من اعمدت البشرية
في المدة الاخيرة الى طرق تخلصها من آفات تلك العادة
الخبثية ، وأيقظت الازهان لمحاربتها ، فاذا بالمدارس تتولى
هذه المهمة ، بمعونة الاطباء الذين اخذوا يعدون المحاضرات
المفيدة عن هذه العادة ومضارها وطرق معالجتها ، ويحدثون
تلاميذنا بكل صراحة ، مستشهدين ببعض الصور والمشاهدات .

لقد ذكرت سابقاً اسباب هذه العادة ، فاصبح اذاً من السهل الشفاء منها اذا ما زالت الاسباب ،
نشرح للمصاب كل ما يتأتى عن هذه العادة من مضار ،
ثم نقوي فيه الارادة باعطائنا اياه بعض دروس رياضية يقوم بها في كل صباح ، ليتمكن بواسطة هذه الارادة من التغلب على تلك العادة الشائنة والاقلاع عنها .

وننظم له مأ كله ومشربه وملبسه وننصحه باستعمال حمامات الشمس والماء البارد (الدوش) ، لتقوية الاعصاب وتهديتها ، ومن الضروري ايضاً ان يتحمم بالماء الحار مرة في الاسبوع ، على الاقل ، للمحافظة على نظافة الجسم .
وندخله المجتمعات الادبية ، ليعمل في حقل المقاصد النبيلة ، وندفع اليه تاريخ مشاهير الرجال ليأخذ عن هؤلاء

الابطال الخصال الحميدة التي تحيي في قلبه صفات الرجولية
من صدق ومروءة واقدام وشجاعة وشهامة . فاذا به يتسامى
في تفكيره واعماله ويصبح عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية .

الامراض الخبيثة

كنت اود ان اتكلم عن القرحة الرخوة ، والسيلان
والزهري ، من الوجهة النفسية طبعاً ، وعن طرق معالجة
الاطباء لها ، وعن العفة وعدمها ، انما وجدت البحث قد
طال فأرجأت ذلك الى كتابي الثاني . ولكن لا بد لي ان
اختم حديثي هذا بقول لينج المأثور

العفة زينة النفس

المادة الثانية والعشرون : اجتلاب الطفل عن طريق الترغيب
المادة الثالثة والعشرون : منع القصاص البدني في المدارس
المادة الرابعة والعشرون : الاشراف على المدارس الحرة
المادة الخامسة والعشرون : الاهتمام بالامور الدينية والرجوع
الى الفضيلة

المادة السادسة والعشرون : انشاء جامعة كبرى
المادة السابعة والعشرون : الاستعانة بالوسائل الحديثة للتدريس
المادة الثامنة والعشرون : انشاء معهد خاص للمعتوهين
المادة التاسعة والعشرون : ايجاد المعلم السكفي ، المتخصص في
التربية والتعليم

المادة الثلاثون : تأليف نقابة معلمين ، نافذة الكلمة ، تسهر
على تحقيق المشاريع التي ترفع مستوى الامة

فهرست الكتاب

الصفحة

كلمة الاهداء

مقدمة الشيخ ابراهيم المنذر

مقدمة المؤلف

دستور الكتاب

الفصل الاول في التربية المحلية

طلائع تشرين. ثورة تربوية في البلاد... حذار! ٣

الطفل الضحية. نحن بحاجة الى مربين ٩

المعلم الاجنبي حجر عثرة في سبيل الاستقلال ١٧

اسباب تفوق المدارس الاجنبية على مدارسنا	٢٤
الفصل الثاني في التربية العامة من الوجهة المسلكية	
في العالم طفل واحد	٣٧
الطفل الجديد في المدرسة الجديدة	٤٩
نصائح الى الامهات والآباء	٦١
علاقة التربية بالسياسة	٦٦
الصحيفة والمدرسة	٧٣
الفصل الثالث في التربية السويسرية	
روح التربية السويسرية	٨١
الناحية الخلقية في التربية	٨٩
العهد الاستقلالي يتطلب اسساً عامة	٩٦

الفصل الرابع في علم الاجتماع وعلم النفس	
آراء جديدة في العلاقة بين الميخ والذكاء	١١١
يولد الانسان شريراً بالظطرة فيصلحه المجتمع	١٢٣
النمسل الخامس في التربية الجنسية	
تحليل مشاكل العلاقة الجنسية	١٥٧
دور البلوغ في المخلوقات الحية	١٦٧
العادة السرية	١٧٠
حوادث عن مستعملي المادة	١٧٨



تصحيح خطأ

وقع في الكتاب بعض اغلاط مطبعية لا يخلو منها
كتاب فالمرجو الانتباه اليها

صفحة	خطأ	صواب
٣٩	والا لقاومك	والا قاومك
٤٠	حذقة	حذق
٤٣	يمطى للطفل	يعطى النمل
٦٤	نعوده على ان	تعوده ان
٧٣	ولا يختم على ان	ولا يخفى ان
٧٥	جذافاً	جذافاً
٨٦	ويشترزون	يشمرون
٨٦	أثرا	أثر

يجهلون	بجلون	١٩
شرايينه	شراينه	٩٣
قيام	قيامه	١٠٢
توليه	تولية	١٠٣
حرمان انسان جزءاً	حرمان انسان من جزءاً	١١٧
الفؤاد	الفؤد	١٢٥
العقل	الفقل	١٢٨
احدى اللوحات	احدا اللوحات	١٤١
الضفادع	الضفاضع	١٤٨
فيحافظ	فيحفظ	١٥٨
ما شاء الله	مشاء الله	١٦٢
تبدل	تنبدل	١٦٨
فيؤلفنا	فيؤلفان	١٦٩

ويرجموا	ويرجمون	١٧٣
والا رأيتها	والا لرأيتها	١٧٧
صداعاً	صراعا	١٨١
نصحته	نصحة	١٨٤
الشباك	الشراك	١٨٧
قلته لي	قلتيه لي	١٩٠
نصحتني	نصحتيني	١٩٠
سألت	سألن	١٩٠
صادق	صاق	١٩٥
هديت	اهديت	١٩٨
يستحم	يتحمم	١٩٩



أنهي طبع هذا الكتاب على نفقة مطبعة المصباح الوطنية

وسيدور منه ألفا نسخة منها مائتا نسخة ممتازة مجلدة

وسيدور الكتاب الثاني قريباً

DATE DUE

~~21 DEC 1972~~

~~2 APR 1987~~



370.4:N97nA:c.1

النصولي، منير

نظرات في التربية الحديثة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022184

370.4
N97nA

